يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٩ آذار ١٩٩٥ الصفحة ١٦

بعد الهستدروت.. فضائح مالية في وزارة الأديان!

٦١ مليون شيكل قامت «شاس» بتوزيعها على مؤسسات دينية غير موجودة

● تل ابيب – كشف النقاب، امس الاربعاء، عن عملية تحقيق تقوم بها الشرطة في وزارة الاديان منذ مدة من اجل الكشف عن شبكة الخداع والسرقة لأموال الجمهور تحت مختلف الاسماء والحجج.

وحسبما ذكرت مصادر الشرطة، فان الحديث يجري عن ٦١ مليون شيكل، تم توزيعها على مؤسسات دينية غير موجودة في الواقع، في فترة سيطرة «شاس» على وزارة الاديان بواسطة عضو الكنيست شلومو بن عيزري.

وكانت «شاس» تولت المسؤولية عن وزارة الاديان من الوزير افنر شاكي من حزب «المفدال» الديني. وهذا الحزب، الذي سيطر على وزارة الاديان خلال عشرات السنين، خلق الوسائل التي تضمن تدفق اموال الدولة لمؤسساته الدينية. وعندما تسلمت «شاس» الوزارة غيرت اساليب توزيع الاموال بحيث اصبحت تعطى حسب عدد فروع كل مؤسسة. ولقد راحت تقسم المؤسسة الى عدة مؤسسات وتسجل لكل منها عشرات الفروع الوهمية.

وفي حينه اشارت مراقبة الدولة الى هذه الظاهرة وقالت انها تقترب من حد المخالفات الجنائية للقانون.

فبدأت الشرطة تحقق. وما زال التحقيق في مراحله الأولى.



●النائب شمرئيل افيطال استدعي للتحقيق معه في الفضائح المالية في الهستدروت●

اكتشاف اصابتين بمرض الصفّري في مصمص

● د. يونان عريبد: التطعيم المبكر والنظافة الشخصية والوقاية طرق ناجحة لمنع الاصابة بالمرض ●

● ام الفحم – مكتب «الاتحاد» – من جاد الله اغبارية – اكتشفت مؤخرا، في مدرسة مصمص الابتدائية اصابتان بمرض الصفّري بين طلاب المدرسة.

وقامت ادارة المدرسة وعيادة صندوق المرضى في القرية على الفور بحصر الاصابتين وارسال المصابين للعلاج.

كما قام معلمو المدرسة بالشرح للطلاب وتزويدهم بمعلومات حول المرض واعراضه وطرق الوقاية منه وذلك في اطار حملة التوعية لمنع انتشار العدوى بين الطلاب.

ومن جهة اخرى زارت المدرسة، امس الأول الثلاثاء، لجنة من وزارة الصحة للاطلاع على الأوضاع الصحية في المدرسة وبساتين الاطفال.

وفي حديث لـ «الاتحاد» مع د. يونان عريبد من ام الفحم حول المرض قال: «مرض الصفري نوعان وهو معد، ومن اعراضه المبكرة ارتفاع حرارة الجسم وألم في البطن واسهال خفيف وفي مرحلة متقدمة يظهر الصفار في غشاء العينين وعلى الجلد كما يتغير لون المصاب الى بني فاتح».

واضاف د. عريبد: «وللوقاية من المرض يتوجب التطعيم المبكر والحفاظ على النظافة الشخصية وغسل اليدين بعد الخروج من المرحاض وفي حالة الاصابة يتوجب تحويل المصاب للعلاج ووضعه تحت مراقبة طبية صارمة».

قداس وجناز الاربعين

آل ناصر وداوود وانسباؤهم واقرباؤهم في عبلين والخارج يدعونكم لمشاركتهم قداس وجناز الاربعين راحة لنفس فقيدتهم الغالية المرحومة

اولغا توفيق ناصر داوود

وذلك يوم السبت الموافق ٩٥/٣/١١ الساعة العاشرة صباحا في كنيسة القديس جوارجيوس للروم الارثوذكس في عبلين.

لا اراكم الله مكروها بعزيز

تعزية

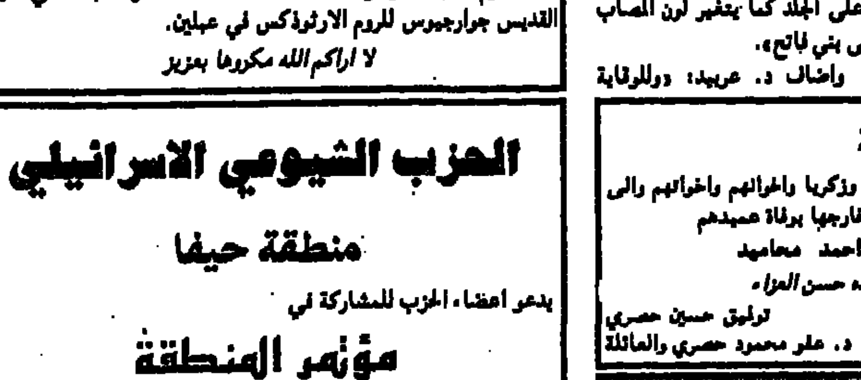
تتقدم بأحر التعازي الى ام كمال وكمال وزكريا واخوانهم واخواتهم والى جميع آل جمعص ومحاميد في ام الفحم وخارجها بوفاة عميدهم

الحاج محيي الدين احمد محاميد

له الرحمة ولكم من بعده حسن العزاء

توفيق حسين حصري

د. علي محمود حصري والعائلة



الحزب الشيوعي الاسرائيلي

منطقة حيفا

يدعو اعضاء الحزب للمشاركة في

مؤتمر المنطقة

يوم السبت ١٩٩٥/٣/١١ ابتداء من الساعة ٩,٠٠ صباحا في نادي الحزب على اسم «اميل توما» – درج الموارنة ١٦ – حيفا.

الجلسة الاولى – مداخلات:

* محمد نفاع – الحزب الشيوعي الاسرائيلي في الوضع الجديد.
* بنيامين غونين – النضال الطبقي والقضايا الاجتماعية.
* د. احمد سعد – دور قوى اليسار في ظل الوضع العالمي الجديد.
* عصام مخول – تجنيد القدرات الذاتية لاستنفاد الامكانات الموضوعية في منطقة حيفا.

الجلستان الثانية والثالثة – نقاش المندوبين.

الجلسة الرابعة – تلخيص وانتخاب هيئات المنطقة.

تنتهي اعمال المؤتمر في الخامسة ب.ظ

يرجى من المندوبين التقيد بالوقت المقرر

الكنيست تقر بالقراءة التمهيدية قانونا جبهويا لرفع مكانة المرأة

● القدس – لمراسلنا البرلماني – صادقت الكنيست، امس الاربعاء، باجماع ١٨ نائبا بالقراءة التمهيدية على قانون جبهوي يمنع التمييز ضد المرأة، ويعطيها افضلية القبول لأماكن العمل.

وبحسب القانون الذي تقدم به نواب كتلة الجبهة وعرضته النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي انه لدى تعيين موظف في وظيفة شاغرة في سلك خدمات الدولة وفي حال تساوي بشروط القبول رجل وامرأة، فان المرأة هي التي تقبل.

كذلك تعمل الدوائر الحكومية على اعطاء تمثيل مناسب للمرأة في اماكن العمل والتقدم في سلم درجات الوظيفة.

من جهة اخرى في نقاش عام في الكنيست بمناسبة الثامن من آذار القى رئيس كتلة الجبهة هاشم محاميد كلمة هاجم فيها بشدة ظاهرة العنف ضد النساء، وبعض «الشخصيات» العربية التي حاولت اعطاء شرعية لهذا العنف!

واضاف محاميد ان المرأة في اسرائيل تعاني من التمييز والمرأة العربية يميز ضدها مرتين مرة لأنها امرأة والأخرى لأنها عربية.

اسرائيل ستحصل على ثالث غواصة المانية

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلنت وزارة «الامن»، امس الاربعاء، ان المانيا ستبني غواصة ثالثة لاسرائيل. وهي من نوع «دلافين».

وقال الناطق باسم الوزارة عوديد بن عامي، ان تكاليف الغواصة الثالثة ستتحملها الدولتان معا التي تبلغ (٣٢٠) مليون دولار.

وتزن الغواصة المذكورة (١٩٢٥) طنا ويصل طولها الى (٥٧) مترا وهي تحمل (١٤) طوربيدا وصواريخ بحر – بحر.

واشارت وزارة «الامن» الى انها تستعد من جهة اخرى لتسلم الفرقاطة الثالثة والاخيرة من نوع «سار – ٥» لاطلاق الصواريخ التي تقوم الولايات المتحدة ببنائها. وينتظر ان تصل الفرقاطة الى ميناء حيفا الشهر المقبل.

ويبلغ وزن الفرقاطة (١٢٧٥) طنا وهي مجهزة بأحدث النظم الالكترونية وتعتبر من اكبر السفن لدى سلاح البحرية الاسرائيلي الذي يملك حوالي خمسين سفينة حربية.

دعوة

فرعا الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة – أم الفحم

يدعوان الرفاق والجبهويين والاصدقاء لحضور اللقاء المفتوح مع سكرتير المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون وذلك يوم السبت الموافق ١٩٩٥/٣/١١ الساعة السادسة مساء في نادي «ابو العفو» للحزب الشيوعي في حي الميدان.

اعلان

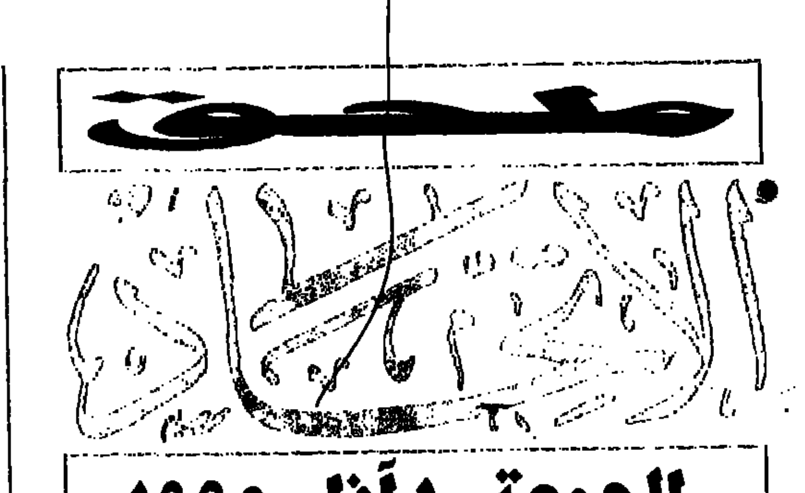
يعلن مجلس طمرة المحلي عن حاجته لثلاثة عمال نظافة بوظيفة كاملة ١٠٠٪

وذلك حسب التدريج الموحد، ويفضل ان يكون المتقدم لهذه الوظيفة من سكان طمرة وان لا يزيد عمره عن (٤٠) عاما.

تقدم الطلبات الى سكرتير المجلس المحلي او مدير القوى العاملة حتى موعد اقصاه (٩٥/٣/٢٥).

باحترام د. هشام ابو رومي

رئيس مجلس طمرة المحلي

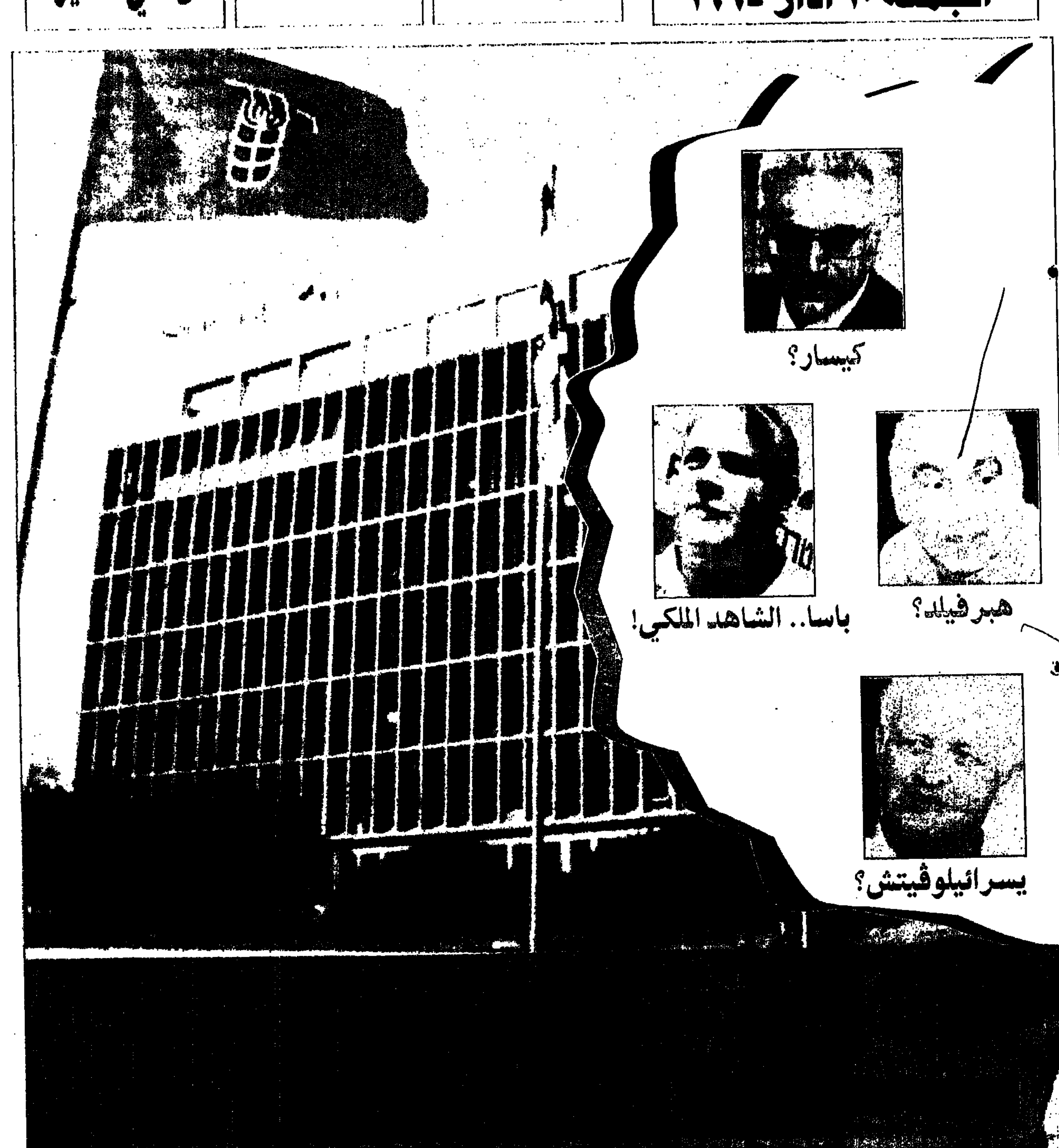


الجمعة ١٠ آذار ١٩٩٥

٥٠ امرأة شفين تماما من سرطان الثدي بفضل دواء جديد

يوم المرأة العالمي: نماذج عن قمع المرأة واضطهادها وطمس دورها

طارق عون الله يزور الناصرة بعد غربة طويلة: كل شيء تغير!



جمعة ويوم

نظير مجلي

ليس دفاعا عن عفن حزب العمل!

■ هل الذين كشفوا فضائح قيادة الهستدروت السابقة، ابرياء؟! الم يكن معظمهم شريكا في القيادة خلال فترة الاختلاسات؟!

■ .. وماذا عن شركائهم في قيادة الهستدروت الحالية، حزب «شاس» الديني الذي يحاكم قادته بتهمة الاختلاس حاليا؟!

■ لقد اصبحت نظافة اليد عند «منتخبي الشعب» وموظفيهم الكبار نادرة، ان كان ذلك على مستوى الوزارات او السلطات المحلية او مجالس العمال..

● من المحزن حقا ان ترى حزبا كبيرا ذا تاريخ غني مثل حزب العمل، هو الذي اقام الدولة وبناها، وفي الوقت الذي بدأ فيه يصحح جانبا من مساره واخطائه.. تراه يتهاوى بهذا الشكل على خلفية الفضائح المالية لنخبة من قادته.

نقاشنا اليوم مع هذا الحزب ليس حول سياسته. فهذه مسألة طويلة. وخلافاتنا معه تاريخية ومعروفة بأدق تفاصيلها. وحتى في هذه المرحلة من تاريخه، اذ بدأ يغير سياسته ويجنح نحو السلام مع شعبنا الفلسطيني وقيادته الشرعية ومع بقية شعوبنا العربية، ويتجه نحو تحقيق المساواة للمواطنين العرب الفلسطينيين في اسرائيل، نختلف معه كثيرا. ونتهمه بالبطء وبالعرقلة. ونرى لديه ترددا وتراجعا عن طريق السلام. ولا نوفر مناسبة الا ونشير فيها الى هذه الحقيقة.

ونقاشنا اليوم لا يقصد التشفي بهذا الحزب او ببعض قادته المفسودين، فالتشفي ليس من شيمنا. لا بل ان ما نقصده في هذا النقاش هو الاشارة الى العبرة الواجب ان يعتبرها حزب العمل وغيره من الاحزاب في موضوع نظافة اليد وعلاقتها بالسياسة. فالقضية ليست قضية حزب العمل وحده، للاسف.

□ □ □ □

فأولا، ليس كل من يتهم قادة حزب العمل بسرقة اموال الهستدروت، بريئا بذاته من التهمة. ففي الفترة التي يجري الحديث عن الاختلاسات واستغلال اموال الهستدروت للاغراض الحزبية وللمعارك الانتخابية الشخصية (برايمريز) او الحزبية العامة، ونقصد سنوات ٩١ - ١٩٩٤، كان الائتلاف الحاكم في الهستدروت يضم: حزب العمل، حزب راتص، حزب مبام والاوساط الدينية.

وقد جاءت الاختلاسات بطريقتين: احداهما غير قانونية ويجري التحقيق البوليسي فيها اليوم. والثانية «قانونية»، وتتعلق باساليب عمل مخطوءة، تتيح للقيادة السياسية والحزبية في الهستدروت ان تستغل هذه المؤسسة وشركاتها والهيئات والجمعيات وشبكات التعليم والصناديق المالية العديدة التابعة لها. وتحت هذه المؤسسات تمر مليارات الشيكلات.

وهناك شيء في الدنيا اسمه مسؤوليات مباشرة، وشيء اخر اسمه مسؤولية ادارة. والحلفاء في قيادة الهستدروت كانت لهم مسؤولية مباشرة عن ادارة العمل فيها وفي مؤسساتها. ولا يستطيع اي منهم الادعاء بانه بريء.

ونعود الى الذين يكشفون اليوم عن العفن داخل الهستدروت، بدءا من السيد حاييم رامون، احد زعماء حزب العمل السابقين، الى السيد حاييم اورون، احد زعماء مبام، الى بقية حلفائهم في قيادة الهستدروت الحالية وحركة «رام». لا نتهمهم بالمشاركة في الاختلاسات، ولا نقلل ابدا من اهمية قيامهم بكشف الفساد. ولكن عليهم ان يعطوا للناس جوابا: لماذا سكتم طول الوقت؟ ماذا عن اساليب العمل التي كانت وما زالت متبعة وتأخذ طابع الشرعية بينما هي تؤدي الى استغلال اموال الهستدروت لاغراض ذاتية وحزبية؟

ثم، انتم حلفاء لحزب «شاس» في قيادة الهستدروت. وحزب «شاس» معروف بعلوثاته المالية. زعيمه يحاكم بتهمة اختلاسات لا تقل خطورة وفسادا عن تهم قادة العمل في الهستدروت. وفقط قبل يومين كشف عن سلسلة فضائح مالية لهذا الحزب في وزارة الاديان. وقصص الابتزاز المالي عند هذا الحزب معروفة منذ قيامه. فأين نظافتكم في هذه الحالة؟!

□ □ □ □

من الملفت للانتباه ان صحف احزاب اليمين كانت جدا في هذا الموضوع. يتركون الموضوع للقائمة [illegible] ووسائل الاعلام الاخرى. الليكود اكتفى ببيان [illegible] وتسومت لم بطرحها، والباقون اكتفوا بالهمس.

لا [illegible] الفاضح، بالتأكيد ليس من باب حسن الاخلاق ان الادعاء بأن المتهم بريء حتى تثبت ادانته. وقد يكون السبب انهم يريدون ان يشغلوا الرأي العام بالموضوع السياسي بالاساس. وقد يكون هذا الهدوء ما قبل العاصفة.

ولكننا نثق بأن الصمت ناجم عن الخوف. والمثل العربي قال: «مَن بيته من الزجاج لا يرجم الناس بحجارته». فالليكود ليس اشرف من حزب العمل. وفضائحه في صندوق «تل حاي» وفي الوكالة اليهودية لا تزال تصم الاذان. وفقط قبل اشهر قرأنا تقرير مراقبة الدولة عن تجاوزاته المالية لقانون الانتخابات. وما زلنا نذكر قصة رئيس الليكود، بنيامين نتنياهو، عندما هاجم زميله دافيد ليفي واتهمه بتسجيل شريط فيديو مع عشيقته. وقامت الدنيا ولم تقعد. وقبل ثلاثة اشهر اعتذر له عن هذه الاساءة امام الجمهور الواسع.

اما رفائيل ايتان، زعيم حزب تسومت، والذي اكتسح الاصوات في الانتخابات الاخيرة للكنيست بفضل «استقامته».. فقد فضحه تلميذه ورفيق دربه د. غونين سيجف (انشق عن ايتان واقام حركة «يعود» وانضم الى الائتلاف الحكومي).

واما «المفدال» فهو الحزب الذي وضع القواعد لسياسة نهب اموال الجمهور بشكل قانوني، ان كان في وزارة الاديان وميزانيات المدارس الدينية او وزارة الداخلية.

□ □ □ □

اننا ندرك ونعرف ان كثيرين في حزب العمل، خصوصا من نشطاء الهستدروت ذوي العلاقة مع المشبوهين، وبينهم كثيرون من الهستدروتيين العرب، سيجدون عزاء لهم في هذا الكلام. وسيقولون: مثلنا مثل غيرنا..

لا بل سنجد كثيرين من «منتخبي الشعب» وموظفيهم في الوزارات والبلديات والمجالس المحلية ومجالس العمال والجمعيات واللجان الشعبية، هم ايضا سيغفرون انفسهم ويبررون افعالهم المشابهة في اختلاس اموال الجمهور.

والحقيقة ان هذا الاختلاس اصبح ظاهرة في المجتمع الاسرائيلي، بيهوده وعربه، ينافس بها مجتمعات عديدة اخرى.. من روسيا الى الصومال ومن ايران الى باكستان ومن الولايات المتحدة الى السودان. وبات من النادر ان تجد دولة خالية من نهب اموال جمهورها بواسطة منتخبيها وكبار موظفيهم.

وقد اصبح الشاذ، هو ذلك السياسي الموثوق والمعروف بنظافة اليد. فكم من الزعماء السياسيين في العالم عرفوا بهذه الصفة؟
كم من الزعماء العرب عرفوا بهذه الصفة؟
كم من زعماء اسرائيل عرفوا بهذه الصفة؟
كم من الزعماء العرب بين جماهيرنا هنا عرفوا بهذه الصفة؟
كم من رؤساء السلطات المحلية العربية الحاليين ونوابهم وكبار موظفيهم يمكن وصفهم بنظافة اليد؟

□ □ □ □

ان نظافة اليد نادرة للاسف.

ولن تصبح ظاهرة عامة الا اذا اصبحت مقياسا اساسيا لدى المواطنين عندما يتوجهون لاختيار ممثليهم في كراسي القيادة.

وبدون شك، ان كشف الاختلاسات وارسال اصحابها الى السجن حتى لو كانوا في اعلى درجات سلم القيادة، هو ظاهرة صحية وحضارية وتشكل بداية لمحاربة الفساد ولزرع تقاليد الايدي النظيفة في الحياة الجماهيرية.

واما حزب العمل، صاحب الفضل في طرح هذا الموضوع على بساط البحث الجماهيري، فانه لن يخرج سالما من هذه الفضيحة. لكن قيادته تستطيع ان تنجو بأقل كمية من الخسائر اذا عرفت كيف تنظف حزبها من الملوثين وتفتح الطريق على مصراعيه امام هبّة العاركين الذين كشفوا الطابق.

غير ان الدرس يجب ان يتعلمه الجميع، وليس فقط في حزب العمل.

«تنظيف الحظائر» والحرب على قيادة ومصير حزب «العمل»!

■ سليم سلامة ■

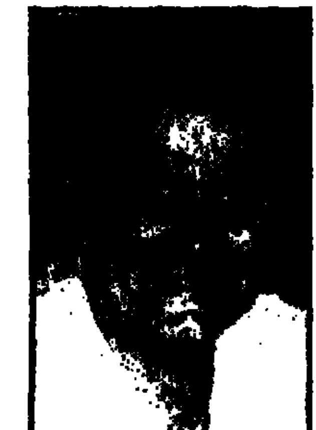
● ايا تكن النتائج الشخصية التي ستؤول اليها التحقيقات الجنائية التي تجريها الشرطة مع قادة الهستدروت السابقين المتهمين بشتى التهم، فان الامر الاساسي الابرز يبقى رهن السؤال: ما الذي سيجري في حزب «العمل» وله؟

السكرتير العام لحزب «العمل»، عضو الكنيست نيسيم زفيلي، قال لي مساء امس الاول، ما كان قاله رئيس الحكومة ورئيس الحزب، يتسحاق رابين، من قبل خلال هذا الاسبوع: «لا شأن لحزب العمل كحزب في هذه القضية... صحيح ان المتهمين الاساسيين هم من قادة الصف الاول في الحزب لكن تورطهم - ان ثبت قضائيا - هو قضية شخصية تسمهم على المستوى الفردي»!

لكن هذا الكلام، حتى وان بدا للوهلة الاولى، صحيحا الا انه يحمل في ثناياه اقرارا ضمنيا بأن «للحزب، كحزب» شأنا واي شأن!

ويمكن القول تأكيدا ان ما جرى عرضه من سرقات ومخالفات داخل الهستدروت خلال الايام الاخيرة يكشف تفاصيل كثيرة، لكنه لا يضيف جديدا يذكر من حيث الحقيقة الجوهرية المعروفة حول استشراء العفن والانتهاكات داخل الهستدروت، قيادتها ومؤسساتها. ونكاد نقول ان كل طفل في هذه البلاد يعرف هذه الحقيقة، فما بالك


● حاييم رامون ●


● نسيم زفيلي ●

● حجاي مروم ●



● ابراهام بورغ ●

والثمن المقصود هنا هو ما يخص طموحات رامون في تبوء مركز قيادي جدا ان على صعيد حزب «العمل»، وان على صعيد الحكومة ورئاستها. ويبدو ان رامون توصل الى القناعة بأنه اذا ما اقدم على وقف «كرة الثلج» عن تدحرجها، فانه سيفقد الكثير من مصداقيته وسيفقد، بالتالي، اوراقا هامة واساسية في معركته على القيادة.

صحيح ان رامون لم يقصد شن حرب شاملة ضد حزب «العمل» وقيادته الاساسية المتمثلة في يتسحاق رابين، بشكل خاص. وهذا ما عاد واكده خلال ويعيد لقائهما المشترك مساء امس الاول، حين قال انه سيعمل كل ما في وسعه لكي يكون رابين مرشح حزب «العمل»

الحالية لن تساعد في مسألة عودة رامون وزملائه الى الحزب». و«لن تساعد» هذه هنا تعني: ستزيد الامر صعوبة وتعقيدا، ذلك لان «مجموعة الثمانية» في حزب «العمل» سارعت الى عقد «اجتماع طارئ» لها لبحث هذه التطورات وكيفية التعامل معها وازاءها.

ولئن كان حجاي مروم قد رد بالنفي على سؤالي حول ما اذا كان «الثمانية» بحثوا في كيفية استغلال هذا الوضع الناشئ الآن لدفع مطالبهم السابقة بتعيين وزير او اكثر من بينهم في الحكومة، فانه قال في السياق ذاته ما يلي: «اجتمعنا للاستماع الى تقرير من حاييم رامون وعمير بيرتس وشموئيل الهطال حول تطورات القضية وللتفكير، سوية، في تأثيراتها على الحزب. لكننا لم نتوصل الى استنتاجات وقرارات». وفي هذه الجملة، بالطبع، ما يرمز الى النوايا والى التوجهات التي زاد مروم في ايضاحها في جملة اخرى: «من الآن فصاعدا ينبغي علينا تولي الامور لاخراج الحزب من هذه الازمة» وافصح اكثر عن قصده!

لكن عضوا بارزا آخر في «مجموعة الثمانية» هو عضو الكنيست ابراهام بورغ (الذي تسلم رئاسة «الوكالة اليهودية» ايضا) كان اكثر صراحة في الاجابة على سؤالنا الآنف نفسه، اذ قال: «يجب ازاحة جميع الوزراء واعضاء الكنيست المتورطين عن قرب او

■ الشعار الذي طرحه رامون في انتخابات الهستدروت حول تنظيف العفن والفساد المستشرين في الهستدروت وحقق له انتصارا مثيرا على حزبه يصل، الآن، الى الحزب نفسه! ■ «مجموعة الثمانية» عازمة على تحقيق افضل المكاسب من الازمة الحالية، مستغلة انتصار رامون في الهستدروت وحاجة رابين والحزب الى هزة تبقيهما في حلبة المنافسة! ■

بالسياسيين على اختلاف مواقعهم ومناصبهم؟ وهذا التمازج ما بين الهستدروت وبين حزب «العمل» اصبح في الحياة السياسية والاجتماعية في اسرائيل، ومنذ زمن طويل، جزءا من الواقع المعاش يعرفه الجميع ويعايشه. فلماذا الآن بالذات؟

يقول البعض ان حاييم رامون، الذي نقش على رايته شعار «تنظيف الحظائر» في الهستدروت انما ينفذ الان التعهد الذي قطعه ابان معركة الانتخابات الهستدروتية الاخيرة. فقد شيد معركته الانتخابية على اسس الفساد والعفن في اوساط القيادات الهستدروتية التقليدية وحقق، في ذلك، نجاحا مثيرا شكل كسرا حقيقيا للجهاز البيروقراطي الائتلافي في داخل الهستدروت. والاهم من ذلك انه وجه ضربة مؤلمة جدا لحزب «العمل» - حزبه الذي رفض شعاراته بشأن الهستدروت، جملة وتفصيلا. ولم يكن خافيا، آنذاك، ان دفاع حزب «العمل»، بمؤسساته وقادته، عن جهازه في الهستدروت انما كان دفاعا عن نفسه.

لكن القائلين بهذا لا ينكرون الآن، ايضا، ان رامون لم يكن يقصد بلوغ هذا المبلغ. بل كان يفضل ان تتم عملية «تنظيف الحظائر» بأقصى ما امكن من الهدوء دون احداث اية هزات جدية. وفقط بعد ان ايقن انه مجبر على الحسم لم يبق امامه اي خيار آخر: اما ان يكون «التنظيف» شاملا واساسيا واما ان يدفع هو شخصيا وزملاؤه الثمن. ولا شك سيكون ثمنا باهظا!

في الانتخابات البرلمانية المقبلة في اواخر العام القادم ١٩٩٦، وسيدعمه بكل ما اوتي من قوى من اجل انجاحه. هذا صحيح، لكنه نصف الحقيقة لا كلها. اما النصف الآخر فهو ما يبني رامون من اجله نحو انتخابات مقبلة ابعد من هذه القريبة.

وفي هذا السياق ينبغي الانتباه الى عاملين آخرين: اولهما ان رامون ليس لوحده، بل يقود مجموعة من جيل القيادة الجديد في حزب «العمل». وثانيهما ان رامون يخوض في هذه الايام بالذات، معركة اخرى هي جزء من معركته العامة. ونقصد معركة عودته/ اعادته وزملائه الى صفوف حزب «العمل» رسميا.

زفيلي اكد لي: «من جانبنا نحن نرحب بعودة رامون وزملائه الى حزب «العمل» دون اية شروط»! وهذا بعهد تقديم اللجنة الخاصة برئاسة عضو الكنيست ايلي غولدشميت تقريرها الى رابين حول الموضوع. لكن رامون لديه شروط طرحها من قبل وسيجري التفاوض عليها. ولا ندري، بعد، ما اذا كانت هذه الشروط ستبقى على حالها ام ان شروطا اخرى ستضاف اليها من خلال استغلال الوضع المستجد المتمثل في التحقيقات ولوائح الاتهام التي سيتم تقديمها.

ويمكن الاعتقاد بأن رامون وزملاءه سيحاولون تحقيق اقصى ما يمكنهم من مكاسب في استغلال الورطة التي وقع فيها حزب «العمل». ومقابل ما قاله لي زفيلي عن ان «حزب العمل تغلب على مصاعب وانتكاسات عديدة وسيتغلب على هذه الورطة ايضا»، قال لي عضو الكنيست حجاي مروم ان «قضية الهستدروت

عن بعد في هذه الفضيحة»! واضاف قائلا: «وانني ادعو رئيس الحكومة والحزب الى اجراء تغييرات طارئة وعاجلة في حكومته الحالية لاضافة اربعة وزراء من الجيل الجديد»!

وسألت بورغ: هل بحثتم، في اجتماعكم («الثمانية») هذا الامر وهل بلورتم مطلبا كهذا؟ فقال: «لم نبحثه، لكن هذا ما ينبغي ان يحصل»!

واذا كان هذا المطلب يبدو، بنظرة اولية، مطلبا انتهازيا يطرحه «الثمانية» (رامون وبيرتس والهطال ومروم وبورغ ويوسي بيلين وياعيل ديان ونواف مصالحة) فان هذه الانتهازية هنا - يمكن القول - ضرورية جدا لحزب «العمل» ومستقبله. وليس مستبعدا ان يكون رامون قد طرح هذا الرأي على رابين في اجتماعهما امس الاول. ووجه الضرورة المذكورة، في اعتقادي، يكمن في انه اذا لم يتخذ «حزب العمل كحزب» اجراءات موجعة جدا تجاه القادة المتورطين في فضائح الهستدروت، تكملها تجديدات في القيادة، فسيكون قد فشل في اخراج نفسه من هذه الازمة - او تقليل اضرارها الى الحد الادنى الممكن - وسيكون مضطرا، بالتالي، الى دفع اضعاف مضاعفة من الثمن الذي تتوقع استطلاعات الرأي الحالية ان يدفعه في الانتخابات المقبلة. وليس من باب استباق الاحداث القول ان رابين يدرك هذه الحقيقة وسيتصرف وفقها، لانه كان تحدث قبل حوالي الشهرين عن «اجراءات موجعة» دون الافصاح عن ماهيتها!

اربع قائدات فلسطينيات يتحدثن عن وضع المرأة:

المجتمع الفلسطيني لا يعترف للمرأة بدورها!

هناك وثيقة عن حقوق المرأة الفلسطينية ومساواتها موجودة في الدرج.. ويجب اخراجها وتطبيقها

● تقرير: واصل الخطيب ●

المرأة الفلسطينية اعتبرت الثامن من اذار، يوم المرأة العالمي، يوما لتجنيد النضال الوطني وتنشيط العمل الاجتماعي والمساهمة في ازدهار وانعاش الاقتصاد الفلسطيني. اذ تزداد نشاطات المرأة الفلسطينية العاملة في هذا اليوم من عقد ورشات عمل وبرامج تعليمية ومسيرات نضالية وغيرها من فعاليات بناءة تضيف الى رصيدها الكفاحي عبر تاريخها المجيد.

فمنذ وجود الاحتلال على الارض الفلسطينية بدأت المرأة الفلسطينية تناضل مع الرجل وكانت تفرقه في تربية الاطفال وتلبية متطلباتهم. تناضل وتربي في آن واحد. وما زالت تناضل وتربي حتى انشأت جيلا قادرا على العمل وخدمة الوطن.

وما نلاحظه الان ان دور المرأة الريادي في المجتمع الفلسطيني بدأ يتجسد ويتطور يوما بعد يوم واخذ الجانب الدمقراطي طابعه في التعامل بين المرأة والرجل واصبحت هنالك مساواة ملموسة بين الرجل والمرأة. ولعل هذا اليوم، الثامن من اذار، نقطة ضوء تضيء للمرأة الفلسطينية شعلة النجاح في انجاز الكثير من متطلبات المجتمع وتثبت للعالم اجمع ان المرأة هي اساس المجتمع.

وبهذه المناسبة التقينا اربعا من القيادات النسوية الفلسطينية واجرينا معهن اللقاءات التالية:

آمال خريشة، رئيسة اتحاد لجان المرأة العاملة، تحدثت عن انجازات المرأة الفلسطينية واعتبرت ان اهم انجاز للمرأة الفلسطينية هو وعيها لذاتها. وتقول: طوال الوقت تمت اذابة احتواء الكيان النسوي ضمن الفكر النمطي الذي يكرس دونية المرأة، وحسب تعبير خريشة، لقد وجدت الهوية النسوية تعبيراتها في وعي وبلورة اولويات الحركة النسوية في مجالات الحياة العامة والخاصة، وبالتحديد رؤيتها الى ضرورة مشاركتها ببناء مجتمع مدني قائم على القانون وضرورة ان تستند الى التشريعات الفلسطينية والى معايير حقوق الانسان والمعاهدات الدولية الخاصة بها.

واشارت الى ان المرأة الفلسطينية ساهمت في بناء الكيان الفلسطيني باتجاه الدولة الدمقراطية، وذلك من خلال برامج التوعية والتعبئة لجمهور النساء، وللرجال نسبيا حول قضايا الدمقراطية والانتخابات والمشاركة في صنع القرارات السياسية والمشاركة ايضا في رسم السياسات والتوجهات العامة للنظام السياسي الفلسطيني مستقبلا. وعن برامج التوعية التي كانت تعقدها المرأة الفلسطينية، عقبت خريشة تقول، ان تنمية قدرات المرأة وطاقاتها كانت من خلال البرامج التدريبية المختلفة في معالجة المشاكل المختلفة، الامر الذي يعزز من قدراتها وبالتالي قدرات المجتمع ككل واعتماد منهج التحليل.

وعن التحديات التي واجهتها المرأة العاملة الفلسطينية قالت، هنالك تحديات هائلة نواجهها كنساء، تعيق يوميا من تكريس الانجازات وتحويلها الى قوة دفع باتجاه تغيير اجتماعي ايجابي يضمن المساواة والتساوي في الزمن بين الجنسين ويعزز الدمقراطية كمنهج حياة، وابرز هذه التحديات هو غياب برنامج نسوي يجمع الحركة النسائية ويساهم في تحويلها الى قوة مجتمعية ضاغطة باتجاه مزيد من الحقوق في المجال السياسي الاجتماعي والثقافي رغم الجهود التي بذلت وتبذل في هذا الاتجاه.

وانتقدت في حديثها موقف السلطة الوطنية والقوى السياسية من مشاركة النساء في الحياة العامة، وذلك بواسطة تجاهل النساء عن كافة التشكيلات التي تمت مثل لجان البلديات والنقابات العمالية والمهنية وكافة المرافق. وقالت آمال خريشة ان هنالك تغيبا ملحوظا جدا لدور المرأة.

ووجهت خريشة رسالة الى المرأة الفلسطينية بشكل خاص والمرأة بشكل عام، تدعوها الى النهوض باوضاع المرأة وارساء نظام سياسي فلسطيني تقدمي، واشارت الى ان من الضروري ان يطلق سراح مسودة الوثيقة النسوية من ملفات الحركة النسوية، الى الشارع النسوي العريض، لتصبح سلاحا بيد الطالبات، العاملات، المهنيات، ربات البيوت، السياسيات. واعتقدت انه آن الاوان لتصبح المرأة مركز ثقل في الاحزاب السياسية والنقابات المهنية، للضغط باتجاه بلورة برامج اجتماعية من شأنها رفع مكانة المرأة من جهة وتطوير الوعي المجتمعي على اساس القيم الدمقراطية ودفعها لتصبح مسلكا يوميا في حياة الافراد.

وانهت تقول: في الثامن من اذار تنتصب امام المرأة الفلسطينية وغير الفلسطينية، العديد من التحديات والمصاعب، ولقد علمتنا تجاربنا وتجارب غيرنا من شعوب العالم نساء ورجالا، ان لا سلام ولا تنمية ولا عدالة اجتماعية الا بضمان حقوق الافراد.

□ في السابق شاركت المرأة اكثر □

اما سهام البرغوثي، رئيسة اتحاد العمل النسائي، فتحدثت عن الانجازات التي حققتها المرأة الفلسطينية على الصعيد الوطني العام من حيث مشاركتها في النضال الوطني، واشارت الى انها (المرأة) استطاعت ان تثبت قدرتها ودورها في المشاركة في العمل الوطني النضالي. وعلى ضوء المتغيرات السياسية اعدت المرأة جدولة المهام المنوطة الملقاة على كاهلها،



□ □ امال خريشة: ابرز التحديات اليوم غياب برنامج يجمع الحركة النسائية ويحولها الى قوة ضاغطة لتحصيل حقوق المرأة.

□ □ سهام البرغوثي: التغيرات السياسية الاخيرة وعملية السلام احدثت تغييرا في مساهمة المرأة ودورها باتجاه سلبي.

□ □ نهلة كورة: المرأة الفلسطينية ساهمت مساهمة كبرى وتاريخية في تطور مجتمعنا وشعبنا على مر الاجيال.

□ □ أيلين كتاب: من التحديات التي امامنا مواجهة المجتمع الابوي واختراق النظام السياسي.

تحديدا حول دورها في بناء نسيج المجتمع في كافة المجالات.

واوضحت البرغوثي ان المرأة الفلسطينية لم تأخذ دورها الريادي في هذا العام لما جرى من تحولات وتغيرات سياسية بحيث كانت المرأة الفلسطينية في السابق تشارك في جميع النشاطات السياسية والنضالية اكثر من هذه الايام، وبهذا الصدد، تشهد المؤسسات الوطنية العديد من الانشطة والبرامج التي تدفع المرأة من اجل ان تأخذ دورها في المجتمع.

وارتأت البرغوثي ان الثامن من آذار وجد لاحياء النضالات وتخليد المفهومات من الحركة النسوية العالمية. واعتبرت ان هنالك خيارا واحدا لا بديل عنه امام الحركة العمالية النسائية وهو ان تحول الثامن من آذار، يوما لتحقيق مكتسبات المرأة على صعيد العمل ليعتبر يوم عطلة مدفوع الاجر، والغاء التمييز الواقع في قانون العمل، وكيف يوحد هذا اليوم كل النساء من اجل اعلاء صوتهن وجعله صوتا واحدا للمطالبة بمبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية وبناء مجتمع دمقراطي، واختتمت قائلة ان هناك امام المرأة الان تحديات سياسية لتكملة المشوار الوطني للتحديات الاجتماعية وعلى المرأة ان تكمل مسيرتها النضالية في كافة الميادين.

□ اربع اطر نسائية فلسطينية □

واستعرضت نهلة كورة، امينة مكتبة رام الله ابرز الاعمال التي قامت بها المرأة على مختلف الصعد السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، واشارت الى ان المرأة الفلسطينية حققت الكثير من الانجازات وشاركت مشاركة فعالة خاصة في العمل الوطني خلال الانتفاضة وحتى بعد ان خبت جذوتها، وانه منذ نشوء الحركة النسوية في العشرينات، اقامت المرأة الفلسطينية العديد من الجمعيات الخيرية وعملت في النضال الوطني ومواجهة الاحتلال البريطاني ومواجهة محاولة تهويد فلسطين والتصدي للاستيطان.

وقادت المرأة الفلسطينية العديد من المظاهرات، وحملت العديد من الرسالات الوطنية لنقلها لهيئة الامم المتحدة، لتعكس من خلالها بصدق معاناة الشعب الفلسطيني، ومنذ ذلك الحين وهي تناضل وهي عمود الحركة الوطنية.

واستعرضت كورة عمل المرأة الوطني من سنة ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ حيث كانت تحمل بندقية وتحارب جنبا الى جنب مع الرجل ومن ثم في ١٩٧٠ حيث التحقت في صفوف الجبهة الوطنية ومارست نضالاتها، ومن ثم في سنة ١٩٨٠ التحقت في صفوف الحركة الوطنية وناضلت حتى عامنا هذا. واشارت ان هناك اربعة اطر نسوية فعالة على الاراضي الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتعمل هذه الاطر في اكثر من صعيد، فهناك الصعيد الثقافي والاجتماعي والصحي والوطني والتراث.

وتحدثت نهلة كورة عن دور المرأة الريادي في رياض الاطفال وعن سبب انشاء هذه الرياض، وخاصة في المناطق النائية من اجل اتاحة الفرصة امام المرأة الفلسطينية للعمل ودمجها في عملية النضال.

ومن الناحية الاقتصادية، عملت المرأة الفلسطينية على انشاء العديد من التعاونيات منها، تعاونيات عصير البرتقال وعصير البندورة وتجفيف الخضار، حيث كانت هذه التعاونيات بمثابة ارشاد لربات البيوت من اجل تخفيف الحمل عن الرجل.

وتطرقت الى دور المرأة الفلسطينية في السلطة حيث اعدت المرأة الفلسطينية وثيقة نسوية شملت العديد من البنود التي تشير الى حق المرأة بالمشاركة في العمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي في السلطة، وكانت هذه الوثيقة بالتنسيق بين المرأة في الداخل والمرأة في الخارج (الفلسطينية). وانهت نهلة ابو كورة، بتوجيه التحية للمرأة الفلسطينية بشكل خاص والتي «تنحني امامها الهامات بكل اجلال واكبار، لأم الشهيد والمعتقل» واشادت بصمود المرأة الفلسطينية امام كل المصاعب التي واجهتها على مدار السنين.

وللمرأة بشكل عام، دعت الى تضافر الجهود لمحاولة ايقاف الحروب التي لا تولد الا الدمار والمزيد من الضحايا وهذا الطرح سيكون في مؤتمر بكين الذي سيعقد في ايلول ١٩٩٥.

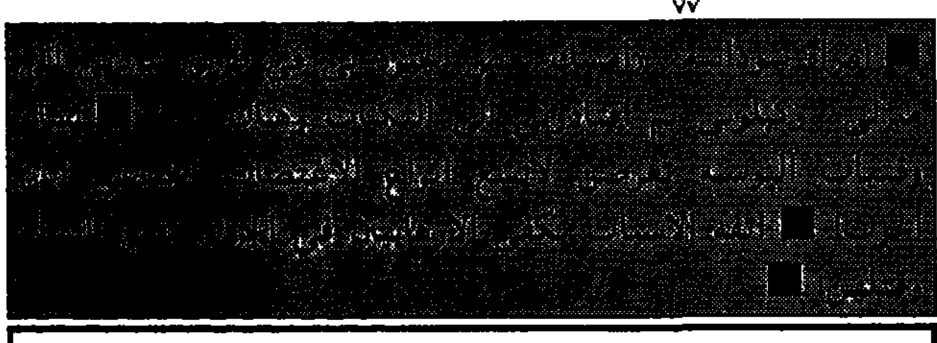
□ المجتمع لا يعترف بدور المرأة □

اما أيلين كتاب، منسقة برنامج دراسات المرأة، فقالت: في هذه المرحلة تتكرر الانتقادات للمرأة الفلسطينية بأنها اخفقت في تأطير وتفعيل النساء حول قضاياهن الاجتماعية والنسوية، مع انها استطاعت ان تحرز انجازات على المستوى الوطني وحتى على المستوى الاستراتيجي مع انها كانت محدودة الفعاليات. وتضيف: ان المرأة الفلسطينية منذ بداية هذا القرن اشتركت في النضال مع الرجل سوية لدحر الاحتلالات المتتالية في كل اشكالها. وقدمت تضحيات جسيمة. ولكن القضية الاساسية تتمثل في اثر

(البقية على ص ١١)

بمناسبة الثامن من اذار يوم المرأة العالمي:

«امنستي» تعرض نماذج من معاناة المرأة والاعتداءات عليها!



استعراض: جهاد عقل

● الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي (الذي حل امس الاول الاربعاء) اصبح يوم ذكرى رسميا لنساء العالم اجمع. وفي هذه الذكرى تقوم المنظمات الانسانية والنسائية باستذكار ظروف حياة المرأة في مختلف انحاء العالم ومعاناتها. ومن هذه المنظمات «منظمة العفو الدولية - امنستي» التي قررت ادارتها العالمية تنظيم فعاليات خاصة بهذه المناسبة لرفع قضايا المرأة وحقوقها، وما تتعرض له من اعتداءات جسدية وجنسية ونفسية، ليس فقط لاسباب عامة، بل ايضا لكونها امرأة، اذ تتعرض للتنكيل المضاعف، وتكون ضحية للصراعات العرقية، الدينية، الاجتماعية وغيرها، وبذلك تكون ظروفها صعبة جدا، والمس بها وبحقوقها يتضاعف، لتجد نفسها ضحية «للاحتلال» من قبل الرجال، والهجوم عليها بشكل بشع.

وقد وضعت منظمة «امنستي» جلّ تركيزها هذا العام على اظهار بشاعة الممارسات ضد جمهور النساء والفتيات، وحتى البنات حديثات السن منهن. نعم.. لا يمكن تخيل بشاعة هذه الممارسات والاعتداءات على جسد المرأة وروحها وحقوقها، وبذلك لا يكفي المرأة معاناة انها لا تحصل على حقوقها في معظم المجتمعات، وتكون عُرضة للاستغلال لكونها امرأة، بل تجد نفسها في «خط المواجهة» مع مختلف القضايا والاعتداءات. وما قالته احدى النساء السودانيات، اللاتي تعرضن لمثل هذه الاعتداءات من قبل القوات العسكرية هناك فيه دلالة على معاناة النساء، والتعامل البشع معهن: «امسك بي بعض الجنود، وانا في طريق عودتي الى البيت، وكبلوني، ثم اقتادوني الى الثكنات، وهناك رفضت الاذعان لهم.. ولكنهم احكموا وثاقي، وعندئذ مارسوا معي اشياء كثيرة».. في اقوال هذه الضحية دلالات كبيرة على وضعية وظروف حياة النساء، وخاصة في ظل الانقلابات العسكرية، او الانظمة الطاغية او الحروب العرقية.

● النساء في ظل الحرب ●

الحرب التي تدور رحاها في يوغوسلافيا سابقا شهدت جرائم تقشعر لها الابدان. وتشير تحقيقات منظمة «امنستي» بهذا الخصوص الى بشاعة الاحداث وفظاعة الممارسات التي قام بها عناصر الصرب والكروات ضد نساء وفتيات البوسنة، حيث «جرت عمليات اغتصاب جماعي وتعذيب بأشكال من الصعب وصفها»! وهذا ادى الى تحويل المرأة الى ضحية لمثل هذه الصراعات، فلا يكفي انها فقدت زوجها، اولادها، بيتها، وطنها، بل تتضاعف مأساتها الانسانية، وتمارس ضدها اعتداءات جنسية وتعذيب جسدي.

وبذلك تحولت عشرات الالاف النساء الى ضحايا لهذه الحرب. وعندما فقدن كل شيء، وحاولن الهرب او اللجوء الى بلد ما، عرضهن هذا الوضع الى ظروف حياتية بشعة، مما اضطرهن الى ممارسة الزنى وبيع الهوى، لضمان لقمة العيش ومواصلة صراع البقاء. وهنا كانت المأساة اعمق، اذ بعد فقدان الطفل او الزوج والبيت والوطن، فقدت كل شيء!

● السودان.. قمع النساء ●

قلنا ان ظروف الحرب تضاعف من مأساة المرأة ومعاناتها. ونجد في احد تقارير «امنستي» الخاصة بمعاناة المرأة في السودان، في ظل الحرب الاهلية هناك، وحكم العسكريين بقيادة عمر حسن البشير ما يلي: «قامت القوات الحكومية باعدام الاف النساء خارج نطاق القضاء، خلال الهجمات التي شنتها على القرى، بالاضافة الى وقوع عمليات اختطاف واغتصاب استهدفت النساء والاطفال».

وجاء ايضا: «ومنذ عام ١٩٩٢، دأب افراد «قوات الدفاع الشعبي» والجنود الحكوميون في شمال اقليم بحر الغزال، على قتل النساء واغتصابهن واختطافهن، خلال قيامهم بطرد السكان من الاراضي التي يمر بها خط السكة الحديدية»! والابشع من ذلك الممارسات بحق الفتيات في سن الطفولة، من اغتصاب واختفاء، كما جاء في التقرير: «فتاتان هما أبيور ماجوك، البالغة من العمر ١٢ سنة، واختها أكوير، وتبلغ من العمر تسع سنوات. وبعد ارهابهما وتخويفهما، قاموا بوضعهما منفصلتين في القطار (111)» وما زال مصير أبيور مجهولا حتى الان. وبالاضافة لذلك «وردت انباء عن تعرض بعض النساء اللواتي احتجزهن الجيش لعمليات اغتصاب. ولكن نظرا لما ينتاب ضحايا الاغتصاب من احساس عميق بالخزي والعار، فان الغالبية العظمى من الضحايا لا يستطعن الحديث عما كابدنه من تعذيب واغتصاب»!

● الجزائر.. لأتفه الاسباب يقتلون المرأة! ●

منذ فرض حالة الطوارئ في الجزائر في بداية العام ١٩٩٢، تؤكد المصادر الرسمية الجزائرية ان ما لا يقل عن عشرة الاف شخص لقوا مصرعهم جراء الصراع الدموي الدائر في هذه الدولة. هذا عدا الذين اختفوا، او جرى تعذيبهم في ظروف الارهاب السائد و «وازهقت الاف الارواح بالفعل» لأتفه الاسباب. «وكانت النساء الهدف الاول لهذا الصراع، وفرضت الجماعات الاسلامية جوا من الارهاب على كل بيت ومكان وشارع، فيما يتعلق بالنساء، وهددت بأن كل من لا تقتنع بالحجاب، حتى لو كانت طفلة، فمصيرها التعذيب والقتل»! ويؤكد تقرير «امنستي» بهذا الخصوص ان السكان المدنيين «اضطروا الى الخضوع لتهديدات هذه الجماعات، والزام النساء والطالبات بارتداء الحجاب». ولكن هذا ايضا لم يشفع لهم. فالسلطة ايضا تقاوم الجماعات الاصولية، وترى في التعاون معها امرا معاديا لها، مما يعني تعرض المواطنين المدنيين، وخاصة النساء، للمعاناة الشاقة.

وهذا يعني ان «الجميع يقتل الجميع» في الجزائر، لكن تقرير فرع المنظمة في الجزائر بخصوص النساء يؤكد بأن العديد من النساء تعرضن للتهديد او التعذيب او القتل لاتهامهن «بسلوك مسلك غير اسلامي، او بعدم الالتزام بالزي الاسلامي للمرأة او لتصفيف شعرها او تجميل نفسها»!! واصدرت الجماعات الاسلامية بهذا الخصوص بلاغات سميت بـ «احكام الاعدام».

وجاء في التقرير ما يلي: «وكان العديد من النساء بين الذين قتلتهن او هددت بقتلهن الجماعات الاسلامية المسلحة، وكان من بينهن من تنتمي الى الجماعات المهنية المستهدفة، مثل المعلمات والصحفيات والقضاة. وكانت الاخريات قريبات لرجال قوات الامن، وكان من بين اول من قُتلن، في كانون الثاني ١٩٩٣، كريمة بلحاج البالغة من العمر (٢٠) عاما وكانت تعمل في قسم الشباب والرياضة في المديرية العامة للامن الوطني. وقد قتلت على ايدي جماعة مسلحة، لانها - كما ورد من الانباء - رفضت تزويدهم بمعلومات»!!

ويشير التقرير الى العديد من الامثلة عن تعرض النساء والفتيات للقمع، مثل قتل زوجة احد رجال الامن المتقاعدين واثنين من ابنائها طعنا بالسكين، او قتل امرأة مسنة في شهر نيسان الماضي بمدينة وهران وقطع رأسها، او مقتل طالبة مدرسة ثانوية في السابعة عشرة من عمرها في شباط ٩٤ من قبل الجماعات الاسلامية لرفضها ارتداء الحجاب.

هذا بالاضافة للقيام بعمليات الاختطاف والتعذيب وغيرها.

● الاضطهاد بسبب المطالبة بالحرية والمساواة ●

من المعروف ان العديد من مجتمعات العالم، بل معظمها، ما زالت تتعامل مع المرأة كسلعة، وتمنعها من الحصول على حقوقها، مثل المساواة في المجتمع، تكافؤ الفرص في العمل والاجور، التعبير عن الرأي. ونحن نعرف عن العديد من النساء العربيات اللواتي تعرضن الى حملة ظالمة من قوى الظلام، لاتخاذهن موقفا سياسيا، او اجتماعيا، والمطالبة بحقهن في المساواة وحقوقهن الاخرى. ومنهن توجان الفيصل، عضوة البرلمان الاردني مثلا. او السيدة المحامية التركية ايرين كاسكين، الناشطة في قضايا حقوق الانسان في بلدها، والتي قامت بتنظيم حملة واسعة من اجل التضامن مع نضال الشعب الكردي، ونشرت مقالا بهذا الخصوص، مما ادى الى تقديمها للمحاكمة واصدار امر سجن ضدها والتعرض لحياتها اكثر من مرة. ومثال اخر بخصوص السيدة ليلى زانة، عضوة البرلمان التركي، الكردية الاولى في هذا البرلمان والتي تم اصدار حكم الاعدام ضدها في شهر كانون الاول ١٩٩٤، من قبل محكمة امن الدولة، مع ان نشاطها كان نشاطا سياسيا من اجل حقوق شعبها. وبعد الاستئناف على قرار الحكم تم تخفيض الحكم ضدها من الاعدام الى السجن لمدة خمسة عشر عاما. وكل هذا لقيامها بنشاط ضميري من اجل حقوق شعبها. يجري تنظيم حملة عالمية للتضامن مع السجينة ليلى زانة التي تعرضت للتعذيب القاسي والاهانة داخل السجن. وتم منحها جائزة حقوق الانسان لمنظمة «رافطو» لصمودها داخل سجنها في العاصمة التركية، انقرة.

وفي امريكا الجنوبية تنفذ اعتداءات متواصلة على حريات المرأة وحقوقها. وفي دولة مثل البرازيل يجري استغلال النساء بشكل بشع، في العمل، وتنتزع منهن حقوقهن المدنية ويتم التعامل مع قسم كبير من النساء في هذه الدولة، على انهن «آلة» للحمل وانجاب الاولاد من اجل الغير، اي بيع اولادهن، مقابل الحصول على الدولارات لضمان العيش. والمثال الذي تقدمه «امنستي» بهذا الخصوص ما حدث مع الام المدعوة بلانش التي «اختفى» طفلها، اي تم اختطافه وبيعه على ما يبدو. ولكنها لم تستسلم لتجار الاطفال، وقامت بالتظاهر يوميا مطالبة السلطات بالسعي لاعادة ابنها، الا انها تعرضت للقتل من قبل المختطفين! وتؤكد «امنستي» بأن هويتهم معروفة، لكنهم لم يقدموا للمحاكمة!

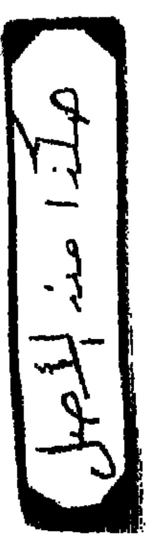
وفي شرق اسيا، في الهند ونيبال وغيرهما يجري «تزويج» البنات هناك في سن ٩ - ١٠ سنوات مما يعني تعريض حياتهن للخطر وموت العشرات منهن خلال عمليات الولادة.

وفي افريقيا يجري قتل النساء بدم بارد مثل ما يحدث في رواندا، حيث تتعرض النساء للسبي والاغتصاب والقتل على خلفية النزاعات والاقتتال الدائر هناك.

اما المرأة الفلسطينية لقد عانت كثيرا في ظل الاحتلال. وما زال عدد كبير من الفتيات والنساء الفلسطينيات يقبعن في السجون والزنازين، بعد ان تعرضن للتعذيب البشع. ولا بد من ذكر ما قالته في احدى الاخوات المناضلات التي اطلق سراحها بعد ان تم تعذيبها وسجنت عدة سنوات في السجون الاسرائيلية: «لقد قاموا بتعذيبي بشكل وحشي، اعتدوا على جسديا، اهانوني، قمعوني، حاولوا اغتصابي، ماذا لم يفعلوا معي؟ كل ذلك من اجل انتزاع اعتراف مني بأمر لم اعرف به، وكل نضالي كان نضالا سياسيا»! ولا يمكن للورق ان يحتمل تفاصيل هذا التعذيب، وهذا مثال واحد من مئات الامثلة الاخرى.

● احترام المرأة ومكانتها.. احترام للمجتمع نفسه ●

لا يمكن تناول جميع تفاصيل معاناة النساء في العالم في هذه العجالة القصيرة، لكن لا بد من الاشارة الى معاناة المرأة داخل مجتمعنا هنا، حيث يجري الاعتداء عليها لأتفه الاسباب، تجري عمليات اهانة لها ولمكانتها، يتم التعامل معها وكأنها سبية او جارية.. ونحن نتحدث عن ظواهر منتشرة في مجتمعنا.. يتم قتل المرأة لأتفه الاسباب، يجري التعريض بمكانتها ودورها. قسم كبير جدا منا يحمل افكارا نحو المرأة يشتم منها العدوانية والتعرض الجنسي والاهانة لها، ولا بد من وضع حد لهذه الافكار ودعم مكانة المرأة ودورها في المجتمع فبدون النساء لا وجود للمجتمع البشري، وبدون المرأة لا يمكن للمجتمع ان يستمر في الوجود.. وكلما اخذت المرأة مكانتها ودورها واحترامها.. كلما كان المجتمع اكثر نجاحا وتقدما.



«كل شيء تغير... المباني، الشوارع والناس. الناس تغيرت كثيرا»!

*** غادر البلاد شاعرا شابا بهدف الدراسة وأصبح «لاجئا سياسيا»! * عمل في اذاعة «بي. بي. سي» عشرين عاما وتابع تحصيله العلمي ويعمل اليوم محررا في «الشرق الاوسط» اللندنية * حوالي خمسين الف فلسطيني في بريطانيا ***

* اجرت اللقاء: امال شحادة *

○ طارق عون الله، اسم نصراوي لامع في الاذهان.. منذ سنوات طويلة. الأجيال السابقة لجيلنا تذكره شاعرا شابا مطاردا بسبب نشاطه السياسي في الشبيبة الشيوعية. عندما غادر البلاد سنة ١٩٦٨، بعد النكسة. غاب اسمه عن ساحتنا سنوات طويلة. لكنه في مسار حياته الجديدة في الغربة، لم يبتعد عن الوطن ابدا. وظل التواصل قائما من خلال كلمة الشعر المتلهفة وتتبع اخبار البلاد وأهلها خطوة خطوة والحفاظ على علاقات شخصية يومية مع الاصدقاء والمعارف: «حرصت على ان تبقى صورة الوطن متكاملة في ذهني. كنت امشي في شوارع لندن وانا ارى من حولي شوارع الناصرة وأزقتها بالتفصيل. كنت ازور بلدة على الشاطئ الانجليزي، فأجد نفسي اقارن بينها وبين حيفا». هكذا يقول لنا اليوم وهو في بيته القديم العريق في حي السوق في الناصرة.

المفاجأة كانت عندما عرفنا انه يعيش في بريطانيا كلاجئ سياسي. بطاقته البريطانية تسمح له بدخول اي دولة في العالم، ما عدا اسرائيل. ومع ذلك، فهو اليوم يزور الناصرة بوثيقة رسمية. وما ان ذاع نبأ وصوله، حتى تقاطر معارفه الكثيرون، شعراء وأدباء وصحفيين، على بيته مهنئين ومستذكرين أيام «الشقاوة» و«الشقولة». وخلال الاسبوع الاول اتيحت له مشاهدة احياء الناصرة نفسها: «كل شيء تغير. كل شيء. المباني. الشوارع.. والناس. الناس تغيرت كثيرا». وهذه قالها بشيء من الحزن الظاهر. وراح يحدثنا عن ايام زمان، ايام التضوج الوطني وحب الناس لبعضهم البعض وتعاونهم المتبادل وحياتهم البسيطة والطيبة والخجل. «لم يكن الناس يركضون وراء المادة والمال ويفضلونهما على كل شيء، كانت القيم الانسانية والاجتماعية ارقى».

* سنوات الغربة *

٢٧ عاما من الغربة. عندما غادر كان في الرابعة والعشرين من العمر.

«كنت اريد ان ادرس في الجامعة، وهذا هدف صعب المنال للمواطن العربي في اسرائيل. فغادرت الى بريطانيا. وحال وصولي الى هناك بدأت العمل في اذاعة «بي. بي. سي»، وكانت تلك انطلاقتي الجديدة. عشرين عاما عملت في الاذاعة وخلال هذه السنوات درست في الجامعة وحصلت على اللقب الاول في موضوع الفلسفة ثم اللقب الثاني في العلوم السياسية. ثم درست الاخراج التلفزيوني. والى جانب عملي واصلت كتابة الشعر. لذلك كان عشقي المفضل».

وهنا يعود بذاكرته الى الوراء عندما نظم اول قصيدة له: «كنت في الثالثة عشرة من عمري ونشرت القصيدة في صحيفة «الاتحاد» طبعا. فقد كانت المنبر الوحيد للابداع الوطني». واليوم ينشر قصائده في عدة صحف عربية، من خلالها يصل اسمه الى العالم العربي بأسره. وهو يعمل اليوم محررا في صحيفة «الشرق الاوسط» الصادرة في لندن.

لقد شهدت غربته الكثير من الطلعات والنزلات المرتبطة بكونه فلسطينيا مشردا. ذاق مرارة المطاردة. عاش مآسي قضية شعبه الفلسطيني بكل تطوراتها. تعرض للاعتداء وللملاحقة ايضا هناك. لكن اقسى وضع عاشه هو مشكلة منعه من العودة الى الوطن او القيام حتى بزيارة له.

«كان ذلك عندما توجهت الى السفارة الاسرائيلية في بريطانيا قبل عشرين عاما لتجديد جواز سفري المنتهي. فجددوه لمدة سنة واحدة فقط، وعندما انتهت اخذوه مني ولم يعيدوه لي. ثم توصلنا الى اتفاق بأن يسمحوا لي بزيارة البلاد لمرة واحدة بواسطة وثيقة. ولكن الظروف في حينه كانت صعبة ولم أكن ادري ما سيجري لي لو دخلت الى البلاد. وعليه، قررت البقاء في بريطانيا. وكل المحاولات لاستعادة جواز السفر باءت بالفشل. الأمر الذي اضطرني لأن أتوجه الى «منظمة العفو الدولية» (أمنستي) التي حضر عنها ممثلون الى البلاد والتقوا عدة شخصيات منها المرحوم القائد توفيق زياد والرفيق توفيق طوبي استمعوا الى تفاصيل عن حياتي. ووافقوا على السماح لي بالبقاء في بريطانيا كلاجئ سياسي».

*** ما هو وضع الجالية الفلسطينية اليوم في بريطانيا؟**

- التقديرات تشير الى وجود حوالي (٥٠) الف فلسطيني في بريطانيا، ونستطيع القول ان معظمهم وبشكل عام، نجحوا في الحصول على مراكز وأماكن عمل بمستوى لائق ومحترم. فهناك مثلا قضاة في المحاكم ومحاضرون في الجامعات عدد كبير منهم يحمل لقب «عميد» في الجامعة. وهناك العديد من الفلسطينيين اطباء ومثقفون وشعراء ومهندسون وعمال واصحاب مصالح.

*** هل من اطار يجمع ابناء الجالية هناك؟**

- هناك العديد من النوادي يلتقي فيها الفلسطينيون. وفي هذه الأيام تجري نشاطات خاصة لاقامة وتفعيل ناد خاص للفلسطينيين يكون نواة لبداية تجميع الفلسطينيين في بريطانيا. ولا شك ان هذا سيساعد في ترتيب حياتهم اليومية وحصر ومعالجة المشاكل التي يعانونها. وهذا سيؤدي بالتالي لحصر كافة الفلسطينيين واجراء اتصال مباشر ولقاء دائم بينهم. فلا شك ان البعد عن ارض الوطن، قد يؤدي في بعض الحالات الى الضياع. ولا نستطيع القول ان الفلسطينيين في بريطانيا على وحدة حال في كل المناطق. ولكن لديهم المواقف القومية الثابتة وعملوا باخلاص من أجل قضيتهم. وبالنسبة للحفاظ على اللغة العربية فان الجيل الاول الذي هاجر من الوطن، لا يزال يستعمل لغته العربية في حياته اليومية، وهناك فلسطينيون يدرسون في مدارس عربية مثل المدرسة الليبية او المصرية او كلية الملك فهد وغيرها ولكن من يدرس في المدارس البريطانية، فان اللغة الانجليزية هي اللغة التي يستعملها في حياته اليومية. والى جانب هذا هناك نشرة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وفيها تطرح العديد من المواضيع السياسية والاجتماعية الخاصة بالفلسطينيين. ان الفلسطينيين يختلفون عن بعضهم. فليس كل من يحمل جواز سفر فلسطينيا يعني انه فلسطيني بكل ما تعنيه الكلمة. خذي مثلا، ما حصل لنا عندما توجهنا لجمع تبرعات لدعم منظمات فلسطينية، اجتماعية وانسانية، فقد كان هناك من رفض دفع مليم واحد، وهذا لم يكن بخلا انما خوفا من ان يصل اسمه الى جهات معينة!

*** واليوم بعد توقيع اتفاق السلام، هل يفكر البعض بالعودة؟**

- هناك من كان يتعطش للسلام من أجل العودة، وعند توقيع الاتفاق كانت ردود الفعل متفاوتة فالبعض تجاوب مع فكرة السلام وهناك من كان رد فعله بصدمة من هذا السلام ومجموعة ثالثة، تعبر عن رفضها القاطع للتطبيع مع اسرائيل.

الفلسطينيون الذين تلهفوا للسلام، حسبوا انهم سيعودون الى الوطن ولكن ينتابهم اليوم الشعور انهم سيبقون في الغربة. وباعتقادي انهم «غجر» القرن العشرين، اذ لم تقبلهم اية دولة عربية ولن يعودوا الى فلسطين وسيبقون بصفة لاجئين طوال عمرهم.

*** الا يجري التفكير باستغلال الطاقات الموجودة في الخارج لخدمة الوطن؟**

- حتى اليوم، الفلسطيني غير مستغل بما فيه الكفاية لمصلحة شعبه، واعتقد ان هناك حاجة لايجاد طريقة لتغيير الوضع القائم والامكانيات موجودة.

*** يوم ٣/١٧، ستغادر الناصرة، لتعود تستمع الى اخبارها واخبار ابناء شعبك من بريطانيا، ألا تفكر بالاقامة الدائمة؟**

- خلال ٢٧ عاما من الغربة، استطيع القول ان القشرة هي التي خرجت لكن الداخل، الروح، باقية هنا. فدائما كنت أشعر انني في الناصرة ولم اقطع علاقاتي المستمرة مع الاصدقاء، وسماع الاخبار المتواصلة والمعلومات الشاملة والدقيقة. حتى اليوم لم أجد الظروف المناسبة والملائمة لعملي هنا فان توفرت هذه الظروف سيكون التفكير بشكل آخر.

* طارق عون الله في الناصرة *

● د. احمد سعد ●

حزب «العمل» على فوهة بركان!!

● الفضائح الجديدة التي بدأت تتكشف عن النهج العفن للجهاز الاداري، الذي كان مهيمنا على الهستدروت، لا تزيد من عمق الازمة التي يواجهها حزب «العمل» فحسب، بل تضع كذلك اكثر من علامة سؤال حول مصير ومستقبل ومكانة هذا الحزب على الخارطة السياسية في البلاد وفي الصراع على مقاليد السلطة في الانتخابات المقبلة.

فهذه الهزة الارضية الجديدة تضع حزب «العمل» على فوهة بركان بدأت تتطاير حممه. ويجب ان لا يغيب عن البال ان توقيت الكشف عن فساد الجهاز الاداري والتورط المباشر لشخصيات بارزة من وزراء ونواب وزراء ومسؤولين كبار من حزب «العمل» في عدم نظافة اليد واستغلال اموال خزانة الهستدروت لتمويل حملة انتخابات هؤلاء، وحزب «العمل» يأتي قبل اشهر معدودة من حملة الصراع على الترشيح وفق نهج «البرايمريز». ولهذا، فان توجه بعض قيادة حزب «العمل» مثل رابين ووزير الشرطة شاحل وسكرتير الحزب زنيلي وغيرهم، للتنصل من مسؤولية نهج الحزب عن الفساد، وتقديم المتورطين مباشرة كبش الفداء هو بهدف تخطي الازمة من جهة، وازاحة بعض المنافسين من ساحة «البرايمريز» وتقوية مراكز بعض التكتلات داخل صفوف الحزب!

وبرأينا، ان الهزة الجديدة قد تكون القشة التي تقصم ظهر البعير وتفجّر التناقضات التي تنخر في جسم حزب «العمل». فليس من المستبعد ان يؤدي تعمق الازمة داخل صفوف هذا الحزب الى بداية تفكك وشروخ انقسامية بين الخلايا والتجمعات المحاورية غير المتجانسة تماما سياسيا وفكريا والدفع نحو اعادة بناء البنية الحزبية – السياسية على خارطة الصراع. وقد بدأنا نلاحظ التحرك النشيط لبعض المحاور القائمة داخل حزب «العمل» فمجموعة الثمانية – يوسي بيلين، بورغ، باعيل ديان، مصالحة وغيرهم، سارعوا للتشاور بهدف استخلاص العبر. وكهلاني، في عزها وحماها، ينشط بين قادة «اللوبي الصهيوني» في امريكا داعيا للموقف المتجانس مع الليكود واليمين بالضغط لعدم الانسحاب من الجولان. ورابين ومجموعة الثمانية يسعى لعودة رامون ومجموعته الى حزب «العمل». والاحتمال اصبح واردا بأن تخرج مجموعة كهلاني من حزب «العمل» وتعمل مع بعض القوى اليمينية لتحويل «الطريق الثالثة» التي قامت قبل اكثر من سنة وتضم تيارات وسط ويمينية من مختلف الاحزاب، الى حزب جديد، يكون ذراعا لقوى اليمين. كما لا نستبعد انسلاخ مجموعة الثمانية المنسجمة سياسيا مع «ميرتس» ورامون، وبلورة محور جديد من هذه الاطراف.

ان المأساة والخطر الجدي يكمنان في احتمال ان تؤدي ازمة حزب «العمل» الى شق الطريق لعودة اليمين الى السلطة. فأسهم قوى اليمين في ارتفاع مستمر جراء تأتأة الحكومة والعراقيل الجديدة التي تضعها في طريق العملية السلمية واستغلال مظاهر الازمة الاقتصادية – الاجتماعية والتناقضات داخل حزب «العمل» بشكل ديماغوغي. وهذا يستدعي دق الاجراس لسد الطريق امام عودة حكومة كوارث يمينية. فسحب البساط من تحت اقدام قوى اليمين يستدعي:

* ان تغير حكومة حزب «العمل» الائتلافية منهجها السياسي – الاجتماعي الذي يغذي قوى اليمين. فلا مخرج لحزب «العمل» من الازمة اذا لم يجر تغييرا جذريا في السياسة المنتهجة وبشكل يؤدي الى تقدم جدي نحو السلام العادل المبني على قواعد قرارات الشرعية الدولية بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ والاعتراف بحق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. وكذلك انتهاج سياسة اقتصادية – اجتماعية تؤدي فعلا الى رفع الغبن عن كاهل الجماهير الشعبية الكادحة والتمييز القومي عن الجماهير العربية.

* التفكير الجدي، ولمصلحة السلام العادل والمساواة والدمقراطية والتقدم الاجتماعي وصد اليمين لبلورة اوسع تحالف بين قوى اليسار والسلام والتقدم اليهودية والعربية على اساس برنامج سياسي – كفاحي – واقعي يكون بمقدوره ان يؤلف قوة ضغط لها وزنها المقرر في رسم البديل الواقعي لسياسة «الليكود» و«العمل» والدفع نحو انجاز التسوية العادلة وضمان الامن والاستقرار والرفاه لكلا الشعبين.

● بشير البرغوثي ●

فرصتان امام اللجنة التنفيذية:

انهاء دورها او تأكيده!!



● لعل الاجتماع القادم للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير هو فرصتها الاخيرة لاثبات موجوديتها، وتأكيد حرصها على الامانة التي حملها اياها المجلس الوطني الفلسطيني. واذا ما فرطت بهذه الفرصة، وتهاونت عن الاضطلاع بمسؤولياتها فعندئذ يصبح هذا الاجتماع الموعود مجرد حفلة وداع لهيئة لعبت دورا هاما في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني. واخلت مكانها في الطرف الصعب للسلطة الفلسطينية في بعض غزة واريحا.

ومن الضروري تذكير اعضاء هذه اللجنة ان ابتعادهم عن دائرة اتخاذ القرار وتهاونهم تجاه تطورات تدخل في صميم القضية التي ائتمنوا عليها وسكوتهم على قرارات بالغة الخطورة تتخذ باسمهم لم يساعد النضال الوطني الفلسطيني، ولم يساهم في تصحيح مسار العملية التفاوضية، او يوقف تدهور الموقف التفاوضي الفلسطيني من اوسلو الى القاهرة ثم الى ايرز.

ان من الخطأ الظن بأن ما يجري، الآن، هو تنفيذ لاتفاق اوسلو. فاتفاق القاهرة كان اتفاقا جديدا استبدل فيه نص الانسحاب في اتفاق اوسلو بنص اعادة الانتشار، وعرض تسليم الشؤون البلدية في جنين هو عرض لاتفاق جديد لا علاقة له باتفاق القاهرة الذي ينص على تسليم الصلاحيات واعادة الانتشار في كل الاراضي المحتلة.

ولا يحتاج المرء الى تدقيق كبير ليتبين انحدار الخط البياني لاتفاق اوسلو نحو العرض الاسرائيلي الذي طرحه شمعون بيرس في عام ١٩٧٦ في بيت جالا قبيل اجراء الانتخابات البلدية، وان كان هذه المرة من خلال عرض تسليم الشؤون البلدية في جنين بالتقسيط بعد ان كان وقت طرحه شاملا لكل الضفة والقطاع.

واذا كانت اسرائيل تتذرع بأمن المستوطنات لتمتنع عن تنفيذ التزاماتها بتسليم الصلاحيات واعادة الانتشار، فانها بذلك تقر، بصورة غير مباشرة، بأن المستوطنات عقبة في طريق السلام بل في تنفيذ الاتفاقيات التي وقعتها.

ومن غير شك ان جنرالات اسرائيل الذين كانوا يفاوضون الجانب الفلسطيني يعرفون تلك الحقيقة لكنهم تغاضوا عنها حينذاك ليطرحوها الآن. ولما كانت الذريعة في رفض حكام اسرائيل تنفيذ اتفاق القاهرة المستوطنات وامنها فمن المنطقي ان يجري التفاوض على ازالة العقبة التي تمنع اعادة الانتشار وليس على الالتفاف على هذه العقبة واعتبارها واقعا ابديا على الشعب الفلسطيني قبول استمرار حرمانه من حقوقه اكراما لوجودها وامنها. ولهذا يجب ان تبحث «المستوطنات» ومصيرها الآن وليس بعد سنوات حتى ينفتح الطريق امام تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ وتأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وبغير ذلك تكون اية مفاوضات تستهدف التكيف مع الواقع الاستيطاني القائم من خلال اعتبار امنه جزءا من الامن الاسرائيلي تقريرا مسبقا للنتيجة النهائية للمفاوضات، واعترافا بكون المستوطنات جزءا من الارض الاسرائيلية!

هذا الامر يجب ان يقال صراحة لوزير الخارجية الامريكية الذي يزور المنطقة، والذي كانت ادارته مثل الادارات الامريكية السابقة تقول ان المستوطنات عقبة في طريق السلام!

كما ينبغي ان يقال وبصوت عال لراعيي مؤتمر مدريد وللرأي العام العالمي ان الجانب الفلسطيني المفاوض قد اعطى اكثر مما عليه ان يعطي بينما ترفض حكومة اسرائيل تنفيذ ما التزمت به في اتفاقيات كانت، في الاصل، في صالحها!

ولقد صار واضحا ان المفاوضات الثنائية في ايرز لا تلزم حكومة اسرائيل بشيء، وهي اشبه بالاملاءات على ممثلي السلطة الفلسطينية، وسيبقى الحال كذلك اذا لم يدخل العامل الدولي والعربي ليضغط على تلك الحكومة لتفي بالتزاماتها.

وبدون هذا التدخل يكون استمرار مفاوضات ايرز والقاهرة ليس مجرد مضيعة للوقت، بل وتكريسا للواقع المشوه الراهن يحمل في طياته خطر تحوله الى حل دائم.

من هنا يجب مطالبة راعيي المؤتمر بالتدخل وبتشكيل لجنة دولية من الامم المتحدة للاشراف على تنفيذ الاتفاقيات من قبل الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، كما يجب الانتباه الى ان اتفاق اوسلو يتضمن نصا حول التحكيم، وكتاب الدعوة الى مؤتمر مدريد يتضمن نصا يجيز انعقاده مرة اخرى لاستعراض تطور المفاوضات. وقد يكون مفيدا ان تعيد اللجنة التنفيذية قراءة تلك النصوص، واعادة قراءاتها على مسمع من كريستوفر وكل شهود مؤتمر مدريد.

وفي جميع الاحوال يرتكب حكام اسرائيل خطأ جسيما وهم يظنون ان بامكانهم اقامة علاقات سلام طبيعية مع العالم العربي بمعزل عن الحل العادل لقضية الشعب الفلسطيني. وفي الاجتماعين الرباعيين في القاهرة وعمان كان الرفض العربي للموقف الاسرائيلي اشارة لمستقبل العلاقات مع العالم العربي اذا ما استمرت حكومة اسرائيل في التمسك بمواقفها الرافضة والمتطرفة. وهو ايضا اشارة للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الى اهمية تفعيل العامل العربي والاستفادة من قدراته!

● علي عاشور ●

في ظل تعثر «اتفاق اوسلو»:

الحل: اعتراف اسرائيلي بالدولة الفلسطينية

● على الرغم من مرور حوالي ١٨ شهرا على بدء «مسيرة اوسلو»، الا ان هذه المسيرة تكاد تراوح مكانها (في غزة واريحا) لا لسبب الا لان رئيس الحكومة السيد يتسحاق رابين قرر، على ما يبدو، عدم السير قدما في المفاوضات مع الفلسطينيين حول تنفيذ المرحلة الانتقالية من «اتفاق اوسلو» الا بعد ان «يقتنع» سيادته بأن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات «يحارب الارهاب حقا»!

اما متى سيتوصل السيد رابين الى مثل هذا الاقتناع فهذا علمه عند ربي وعند السيد رابين.

والى ان «يقتنع» السيد رابين فلا انسحاب اسرائيليا من مراكز السكان العرب في الضفة الغربية ولا انتخابات لمجلس «الحكم الذاتي» للفلسطينيين ولا اطلاق لسراح السجناء والاسرى العرب.

والنتيجة العملية لموقف السيد رابين هذا: لا تقدم على الجبهة الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بل بالعكس ازدياد الوضع الاقتصادي فيهما سوءا، وخاصة في قطاع غزة حيث بلغت نسبة البطالة – بسبب اغلاقه المستمر – حوالي (٦٠) بالمئة، وانخفض مستوى المعيشة فيه (المنخفض اصلا) بنسبة ٢٥ بالمئة، وتردي وضع السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات بسبب الضغوطات التي يواجهانها سواء من المواطنين الفلسطينيين في الداخل، جراء تدهور وضعهم الاقتصادي، او من الولايات المتحدة والدول المانحة التي تربط هي ايضا مساعداتها المالية للسلطة الفلسطينية بما تتخذه هذه السلطة من «اجراءات ناجحة ضد الارهاب»!

ولكي «يقتنع» السيد رابين ويعمل من اجل دفع «مسيرة اوسلو» الى امام فهو يطالب عرفات، بالاضافة الى مطالبته اياه بأن يحارب حقا الارهاب، بعدم الشكوى الى احد، مهما يحصل، لا الى مجلس الامن الدولي ولا حتى الى الاخوة العرب لان مثل هذه الشكوى هي، في نظره، خرق صريح لاتفاق اوسلو ومعناها: محاولة للابتعاد عن المفاوضات المباشرة ولتدويل المفاوضات.

وفي ظل هذا الوضع المأساوي الذي وصلت اليه «مسيرة اوسلو» بدأت ترتفع اصوات في كلا الجانبين – الفلسطيني والاسرائيلي – تدعو الى الانتقال حالا من مفاوضات التسوية المرحلية الى مفاوضات الحل الدائم.

ومصدر هذه الدعوة، كما هو واضح تماما، هو اليأس من امكانية التقدم اكثر في «مسيرة اوسلو». ويأمل الليكود من وراء مثل هذه الدعوة الاسراع في ايصال المفاوضات الى «الباب المسدود» وبالتالي الاعلان عن فشل «اتفاق اوسلو». اما الذين يطالبون، من غير «الليكود»، بالانتقال الى مفاوضات الحل الدائم فيعتقدون بأن مثل هذا الانتقال سيؤدي الى انقاذ «المسيرة السلمية».

ويقول الذين يعارضون هذا الانتقال في المفاوضات – من غير الليكود – ان من لم يستطع التوصل الى اتفاق بصدد الانتخابات، مثلا، كيف يمكنه حل مشاكل اكثر تعقيدا تركت للمرحلة الاخيرة من المفاوضات مثل: مصير المستوطنات وخطوط الحدود بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية ومكانة القدس وحقوق اللاجئين!!

وهناك رأي آخر – وهو في نظري الرأي الصواب – يقول بأن الانتقال حالا الى مفاوضات الحل الدائم – مع انه لا يتعارض مع «اتفاق اوسلو» – لن ينقذ «مسيرة اوسلو».

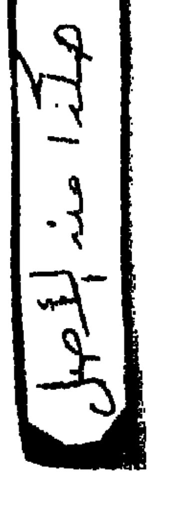
وحسب ما يقوله اصحاب هذا الرأي، لن ينقذ هذه المسيرة سوى خطوة جريئة يتخذها رابين وهي الاعتراف الاسرائيلي المسبق بأن المفاوضات بين الطرفين – الاسرائيلي والفلسطيني – تستهدف اقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

فلقد اصبح واضحا للجميع، وخاصة للجمهور الاسرائيلي، انه لا مناص من اقامة الدولة الفلسطينية لانها اصبحت ضرورة يفرضها الواقع. فالرأي العام الاسرائيلي، بمعظمه، لم يعد يخشى اقامة الدولة الفلسطينية وانما يخشى فقط ان تكون هذه الدولة معادية لاسرائيل وخطرا على امنها ومستقبلها.

وعلى هذا الاساس – اي على اساس ان لا تكون الدولة الفلسطينية المرتقبة معادية لاسرائيل وخطرا على امنها ومستقبلها، يمكن استمرار المفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين وبهذا يمكن انقاذ «مسيرة اوسلو».

وسيكون للاعتراف الاسرائيلي المسبق بالدولة الفلسطينية اثره الفعال، ولا شك، على الرأي العام الفلسطيني، وسيؤدي الى تثبيت دعائم السلطة الوطنية الفلسطينية والى اضعاف العناصر الارهابية التي تسعى الى افشال «مسيرة اوسلو».

ان عدم قيام رابين باتخاذ مثل هذه الخطوة الجريئة والضرورية واعلانه المستمر بأنه لا يوافق على قيام الدولة الفلسطينية سيؤديان الى «تعطل» «مسيرة اوسلو»، ولا اقول الى فشلها، ذلك لان فشل «مسيرة اوسلو» لا سمح الله، معناه حرب جديدة. ولا اعتقد ان احدا من الجانبين يريد مثل هذه الحرب.



* فشة خلق * ● يكتبها: يوسف فرح ●

لصوص... و... حمقى!!

■ تستعد عرابة، دير حنا، المغار، عيلبون وغيرها من قرى المنطقة لاستيعاب الكثيرين من اهل «المدينة السابعة» الذين لا يتأقلمون مع الواقع المدني الجديد، ويفشلون في الامتحان! .

وربما لا يلاقي هؤلاء «المبعدون» ما يلاقيه النازحون الفلسطينيون منذ حرب (٦٧)، الذين رفض بيرس (ممثلا لحكومته) اعادتهم.. لا الى اسرائيل، بل الى بيوتهم واراضيهم ومخيماتهم في الضفة الغربية! ويفتح لهم ابابط اباط، راكلا كل ما صدر عن الامم المتحدة من قرارات تنص على اعادتهم!

(ويظل الطرف الفلسطيني المفاوض يفاوض).

والامتحان بسيط.. يعرضون عليك نصا مكتوبا ويطلبون منك قراءته. والنص يحوي كلاما مثل «والظاهر انه سيحدث ثورة عظيمة في الثقافة الثانية»، فاذا نطقت وحولت الظاء زايا، والثاء سينا، نجحت، والا فعليك المغادرة «يا فلاح يا ابن الفلاح»!

ولقد غادر الحمام مدينتنا، لا بسبب تغير لغة تخاطبنا معه، بل بسبب ما اطلق من صواريخ نارية ومضيئة، كللت، ما يعبّد شارعين من شوارعنا المتوازية، احتفاء بالمناسبة السعيدة. ان هذا الحمام لم يفهم الهتافات الحماسية «رابين رابين»، فما زالت عالقة في دماغه «الصغير» هتافات «يا رابين اطلع برا»! وهو لا يفهم اننا مستعدون ان نهتف لرابين وعرفات وجورج حبش وزئيفي معا، دون ان يطرف لنا رمش خجل!

المراح يحتل ويقمع ويراوغ ولا ينفذ شيئا، ولكنه لا يُسمعنا غير «قصائد غزلية» للسلام واخوة الشعوب وامنها وازدهارها. بينما الليكود لا يتورع عن السخرية من الحكومة ليل نهار، ولا ينفي يندد بتنازلها عن الضفة وغزة والجولان! ومع ذلك فقد اقترب شاب كفرقرعاوي من بنيامين نتنياهو لدى زيارته للقرية، معتذرا عن عدم تمكنهم من تحضير استقبال لائق به، وذلك لان زيارته جاءت مفاجئة!

نعود الى «المدينة السابعة» قبل عودة الحمام، فنجد انهم شرشروا فرحتنا، فاقحموا عليها قضية الفساد في الهستدروت، وبذلك نغصوا علينا ايضا «رحلتنا» الى تركيا التي تذكر البلدية الفتية في ترتيبها لنفسها وعلى حسابها، او على حسابنا. فالكيس واحد! فأين الفساد !!!

يبدو ان الناس ينسون اهمية السلام و«شرق اوسط جديد»!

– وما العلاقة؟

– العلاقة وثيقة. فحتى تبدأ عملية سلام كان لا بد من نجاح حزب العمل. ولكي ينجح حزب العمل فلا بد من... لماذا تسمونه فسادا! تجاوزات.. ولولا تلك التجاوزات ما كان بعض اهل قريتنا (سابقا) يركبون الطائرة ويتفرجون على اهلهم من تحتهم بعشرة شواقل، تشمل ايضا الاقامة في بيوت الثقافة (التي لا يدخلها الشيوعيون والمساريون). و احتساء الشوربة الساخنة!

وكيف كانوا سينجحون لو لم يوزعوا الوظائف اتصالا وارتباطا واسلاما (أقلاما باللاحق فمعذرة) على المواطنين بحسب «مؤهلاتهم» من الاصوات المضمونة!! تراك مصالحة محق، اذ كيف كانت الاصوات العربية ستأتيا افضل وطنية بيرس «والعربية»!

يقينا ان مواكب عرب المراح مثيرة للشفقة والحزن معا! هم ليس فقط انهم يلمسون الفلن فيحسبونه معجونا عطريا فيسكتون، بل يبادرون الى تبييض وجه «الحزب»، ويصورون انفسهم، وكأن ايديهم كتبت برنامجه، يا يتلاءم والمصلحة العربية بالذات، وبحركة اصبع من اصابعهم يسيّرون سياسة الحكومة! وهم لو لتروي لا «يولون» على فتح مقبرة في قرية «غائبة حاضرة» لتنظيفها! فضلا عن اعادة اهل القرية اليها، تنفيذا لقرار من اعلى هيئة قضائية في اسرائيل، تعطل بسبب «اخوة الشعوب» التي ينادي بها حزبهم!!

رئيس لتراثيا اضطر – مثل غيره – لان يعتذر عن الجرائم التي ارتكبتها ضد اليهود وضد غيرهم، فئة من ابناء شعبه قبل خمسين عاما! ونحن نقيم الرقصات والدبكات ونطير الحمام، لان احدهم اعترف بالسرقة وابدى استعدادا لاعادة بعض المسروقات، يعلم الله متى!

ولعل من المفارقات التي واكبت احتفالنا بالمدينة كلام عادي الدار، رئيس بلدية كرمئيل، عن اجواء التعايش بين العرب واليهود!! واكبر مثال على هذا التعايش رفض بلديته ضم «رمية» البدوية حيا من احياء مدينته القائمة اساسا على اراض عربية، تمت مصادرتها «للمصلحة العامة» طبعا!! (أيكون اهل رمية هم الذين يرفضون الانضمام!!).

لقد صدق من قال بأن المعارضة لا تنجح ابدا، انما يسقط من في السلطة تعصف به خزانة الفريات والسرقات والانحرافات، فاذا بورقة التين الجافة تهوي وتذروها الرياح في كل الجهات.. ويبدو ان اقطاب حزب العمل يحسبون حساب الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، وما دامت اسهمهم تواصل هبوطها في «البورصة» اليهودية فـ «فرعة يا عرب»!

من هنا سر اهتمامهم المفاجئ بعنا، وهكذا، فكل بضعة وزراء بالجملة

(البقية على ص ١١)

● غازي ابو ريا ●

خلاص البشرية من علاقات غير شرعية؟!!

● ولست موافقا على كل ما فعله داود على الأرض وعلى السطوح».. هذا ما قاله شمعون بيرس، وقامت القيامة.. وحاول البعض اسقاط الحكومة.. واعتذر بيرس عن اقواله.. وأظنه فعل ذلك لأسباب انتخابية لا غير..

والسؤال، لماذا يغيظ حديث بيرس الاصولية اليهودية؟! فالرجل لم يمس اليهودية ولا داود.. وكل ما قاله، بانه لا يوافق على سلوك داود حين ضاجع امرأة متزوجة فحملت ثم ارسل زوجها لحرب يموت فيها الزوج. فيتزوجها داود. وهذه الحادثة ليست فرية، بل مسجلة في "ספר הספרים" سفر الأسفار.

واستغرب حملة الاصولية على بيرس، فهل هم يوافقون على ما فعله داود؟! وهل يسمحون لبناتهم وابنائهم ان يكرروا هذه الفعلة!

والاصولية اليهودية، تحمل حقدا على شرليت الوني. لانها سخرت من الذين «يقدسون» قبر الزانية «رحاب». هذه الزانية من اريحا، خانت شعبها، وفتحت بوابات أريحا لجنود يهوشع بن نون، فدخل اريحا.. قتل كل سكانها واحرقها..

فأين الخطأ في السخرية من الزانية؟ فهي مبعث عفن لانها زانية، ومبعث احتقار لانها خانت شعبها.. لكن الاصولية لا تفهم هذا المنطق..

وحديثي عن الأصولية اليهودية.. يهدف بصراحة الى لفت الانتباه الى سلوك هذه الاصولية، حتى نحكم عليها نحن كحياديين، ونحتكم بمنطقية، ونتبين الاعوجاج فيها، ثم بعد ذلك نحاسب انفسنا – هل الأصولية عندنا تختلف؟!

قبل اسابيع، تحدث رجل دين يهودي اصولي عن المسيح المنتظر فقال: «ان لوط ضاجع ابنته بعد ان اسكرته لهذه الغاية.. ومن نسل هذه المضاجعة المحرمة واللامقبولة جاءت «روت» المؤابية التي تزوجت «بوعاز» ومن «بوعاز وروت» جاء داود، الذي ضاجع «بت شيبع»، هذه التي تحدث عنها بيرس (غ. أ) ومن هذه المضاجعة غير الشرعية جاء سليمان.. ولم يكن سليمان هو الأحق بوراثة مملكة ابيه، فهو ليس البكر، وليس ابن الزوجة الشرعية الاولى، واصبح سليمان ملكا، وتزوج من امرأة ادخلت عبادة «البعل» الى شعب اسرائيل، ومن هذا النسل سيخرج المسيح المنتظر.. فهذه ارادة الهية عليا لا نفهم سر عملها... ر...».

وهكذا، يريد الرجل ان يقنعنا بأن المسيح المنتظر، ومخلص البشرية.. سيأتي من تسلسل غير منطقي.. ومن علاقات جنسية خارج الشرع والمنطق والقانون.

واللا منطق في الاصولية.. يجعل الانسان الذي يرغب ان يفكر.. ولو للحظات بمنطقية، ملزما بطرح السؤال، هل الاصولية حمقاء، ام ان قطاعات من البشر تحب تقبل دور الأحمق؟

قبل اكثر من سنة، دافع أصولي اسلامي عن النبي محمد وكثرة نسائه بالقول: لقد تزوج سليمان الف امرأة.. فلماذا لا يعيبون ذلك عليه؟! وسؤال الرجل في محله.. لكن، لو سألت الرجل: لماذا تزوج سليمان الف امرأة؟! لتابع هو نفسه مستعيبا من اسباب ذلك!! وراح يفسر لي مصداقية سلوك سليمان!!

واليكم حكاية: في بلاد ما، ثور مفكر خارق الذكاء، ان يطوف البلاد، ويدعو الى احترام القانون، والمساواة، والى اخوة انسانية.. فكل الناس من نفس الابوين.. فاستأجر الرجل حوذيا ينقله من مكان الى مكان.. هنا يلقي محاضرة.. وهناك يطرح قضايا للنقاش ولتحريك العقل والناس بين مصغ، ونصف مصغ وبعضهم لا يسمع شيئا. مرت الأيام والرجل لا يمل الترحال، وفي احد الأيام، قال الحوذي للمفكر: اتدري ايها المفكر؟. قال: ماذا؟ قال: باستطاعتي ان افعل ما تفعله لكن بشكل أفضل بكثير، فسخر المفكر من الحوذي الجاهل وابتسم وقال له: ايها الحوذي، خذ، البس ردائي... فانت المحاضر والمفكر.. وانا الحوذي.. وسنجرب ذلك في القرية القادمة..

وصل الرجلان القرية.. فوقف الحوذي الذي اصبح محاضرا ومفكرا امام الجمع، بينما انتحى المفكر، الذي صار حوذيا، ناحية جانبية. وراح الحوذي «والمفكر» يطرح ما عنده.. تحدث عن قصص الجان.. عن اللصوص وعصابة القتلة التي ترهب سكان الأرض.. وعن الملك الذي يقطع الرؤوس.. ويضاجع العذارى والنساء.. وجمح به الخيال فسرد كل اللا معقول.. والشعب يصغي، بعيون وآذان وأحاسيس.. لقد أمتعهم حديثه.. ولما اعلن المفكر الحوذي انه سينهي الكلام، لينتقل الى قرية اخرى.. احتج الجمع.. وطلبوا المزيد.. ومن بين الجموع، وقف رجل فقال: ايها المفكر الكبير.. قلت كثيرا.. لكن، لم تقدم لنا شيئا.. فانا اشتغل عند رجل من مطلع الشمس الى مغيبها. وتعمل معي زوجتي وأولادي.. ونحن نتقاضى ربع دينار لا يكفي الا للخبز وربع هو من تعبنا تسعة دنانير. فماذا نفعل!

ابتسم المفكر الحوذي فقال: ويا عزيزي ان مثل هذه الاسئلة تافهة. لا وقت عندي للاجابة عليها.. فالحوذي الخاص بي يردّ عليها»..

وانتهت الحكاية. لكن واقعنا ما زال يعيش الحكاية.. فالحوذي ما زال يسيطر على قطاعات واسعة من كل أديان أهل الأرض. لكن المفكر ما زال الاقوى، اما في ديار العالم الثالث.. وديار العالم السلامي خاصة.. فالحوذي، لا يسحر السامعين فقط، بل يقطع رؤوس المفكرين..

● مرزوق حلبي ●

لا احد ينتظر!

● عيد الفطر السعيد لم يكن عيدا فحسب، بل مناسبة نفذ منها رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، ووزير الخارجية، شمعون بيرس الى تهنئة مسلمي اسرائيل.وقد فعلا ذلك على طريقتيهما. فبينما شار مستشارو رابين عليه المعايدة على مسلمي الجليل باعلان سخنين مدينة وعلى مسلمي المثلث بزيارة الى مدينة الطيبة. اختار بيرس ان يعايد مسلمي البلاد بزيارة الى بيت الشيخ عبد الله نمر درويش احد قادة الحركة الاسلامية في البلاد. والواضح ان ما فعله رابين وبيرس يتعدى حدود المعايدة وابداء الود والقيام بواجب التعايش، الى تحقيق هدف سياسي في صلبه تأكيد رغبة حزب العمل في تطبيع علاقاته مع الجماهير العربية في اسرائيل عشية الانتخابات البرلمانية القادمة. وفي رأينا ان زيارة بيرس، الى بيت الشيخ درويش تعدت حدود المألوف. فهي تأتي غداة حملة تحريض شنها اليمين ضد الحركة الاسلامية بمجرد اعلانها نيتها خوض الانتخابات البرلمانية. وعليه، فهي تحمل رسالة مناقضة من حزب العمل الى هذه الحركة ناهيك عن كونها رسالة متعددة الاشارات!

فمن الواضح ان زيارة بيرس من حيث شاء او لم يشأ تضفي مزيدا من الشرعية للحركة الاسلامية لا سيما للتيار البراغماتي فيها الذي يريد خوض الانتخابات البرلمانية. وحسب الباحث د. ايلي ريخس، في حديث مع كاتب هذه السطور، فان حزب العمل قد يكون راغبا في تحقيق مكسبين من خوض الحركة الاسلامية للانتخابات في اطار تحالف مع قوى اخرى. فان ذلك، في اعتقاده (العمل) سيقلّص نسبة الممتنعين عن التصويت في الناحية العربية. ويتوخى ان يحظى الحزب في الانتخابات القادمة بحصة من المنضمين الى حلقة المقترعين من المواطنين العرب. اما المكسب الآخر فهو الفوز بدعم تجمع برلماني عربي تكون الحركة الاسلامية شريكا فيه. فالافتراض – حسب ريخس – ان تجمعا كهذا سيكون بطبيعة الحال اقرب لحزب العمل منه الى تجمع اليمين بقيادة الليكود!

ويبدو ان حزب العمل يقرأ الخارطة السياسية المتحركة في الناحية العربية قراءة سليمة ويدرك اتجاه الرياح على مساحة هذه الخارطة. ومن الطبيعي ان يحاول التأثير على هبوب هذه الرياح واتجاهها وبالتالي الاستفادة منها وما ستحمله! والملفت ان تحركه باتجاه الناحية العربية اتى مبكرا ومكشوفا. وفي رأينا ان ذلك نابع بالاساس من بروز الاقلية الفلسطينية هنا، كقوة ستحسم الانتخابات البرلمانية القادمة وما سيعقبها. وقد سبق هذا ما دل عليه في دورة الكنيست الحالية. فالحكومة قائمة بفضل الجسم المانع وليس بفضل الائتلاف الحكومي. وقد لا يكون هذا الوضع مرغوبا بالنسبة لرئيس الحكومة والاوساط المقربة منه في حزب العمل، لكنه الوضع الحاصل كالقدر المحتوم. ومن شأن هذه المكانة الانتخابية ان تتعزز في الانتخابات القادمة لان التطورات السياسية التي كانت الحكومة الراهنة شريكة في احداثها جعلت من الاقلية الفلسطينية حليفة طبيعية لهذه الحكومة، ليس لدفع هذه التطورات فحسب، بل لمنع اليمين من العودة الى الحكم، وهذه التجربة المتمثلة في الجسم المانع انتعت حزب العمل في صيغته الراهنة بجدوى التعويل على الاقلية الفلسطينية. بل ان مكانة هذا الحزب في المجتمع اليهودي تجعله مدفوعا دفعا الى خطب ود الاقلية الفلسطينية على تجمعاتها وفعالياتها لا سيما الاساسية منها. فالتوازن القائم داخل المجتمع اليهودي بين قوى اليمين وبين حزب العمل وقوى اليسار المتحالفة معه والداعمة له يعطي وزنا نوعيا متميزا للاقلية الفلسطينية سيكون حاسما في الانتخابات القادمة. فالصوت العربي على صيغتيه، المعطى مباشرة لحزب العمل، او المعطى لاحزاب ستدعم حكومة بقيادة حزب العمل، سيتحول في ضوء التوازن المشار اليه، الى بيضة القبان في الميزان الانتخابي.

ولكن الساحة غير متروكة لحزب العمل وحده، فزعيم الليكود، بنيامين نتنياهو، رأى أن يقوم بتحرك مانع في الناحية العربية. فرأيناه يقوم بجولة في القرى العربية في النقب وفي الفريديس على نهج الليكود الذي استطاع ان يقيم قنوات اتصال وعلاقات متميزة مع التجمعات البدوية. وهو، من ناحيته، يريد ان يضمن حصته من الصوت العربي عبر بعث السخونة في قنوات الاتصال بينه وبين «معاقله» في الناحية العربية. والليكود، ايضا، يدرك الوزن النوعي المكثف للصوت العربي في المعركة الانتخابية المقبلة. والسؤال اذا كنا نحن، الاقلية الفلسطينية في اسرائيل، ندرك مكانتنا هذه ونتعاطى على نحو ناجع ينعكس على مكانتنا في الدولة.

وبناء على ما تقدم، تجد الفعاليات السياسية في الناحية العربية نفسها في سباق مع الزمن. في مرحلة لا احد فيها ينتظر. ومن، هنا، مثلا اهمية ان يحسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي امر علاقته القائمة بالجبهة. فمن غير المعقول ان تجري التحركات السياسية على الخارطة الحزبية في وقت لم تحسم فيه هذه المسألة. فعلام الانتظار ولا احد ينتظر!

انطلاقاً من «كلية الجليل الغربي» ومن خلال العمل مع (٣٦) سلطة محلية في الجليل والكرمل:

مركز لتطوير وعصرنة الادارة والخدمات في السلطات المحلية

■ [illegible]

● تقرير: سهيل قبلان ●

* «مركز تطوير الادارة والاشغال» في «كلية الجليل الغربي» الواقعة قرب عكا على الطريق الى نهريا هو واحد من (١٢) مركزاً اقامتها وزارة الداخلية في اوائل سنوات الثمانين، في جميع انحاء البلاد، بهدف تطوير وعصرنة خدمات ونشاطات السلطات المحلية، بعيداً عن مركز الاحداث والاضواء الاعلامية.

ويشرف المركز الذي تديره السيدة آيبلت مزراح، على (٣٦) سلطة محلية في الجليل والكرمل، بينها (٢٨) سلطة محلية عربية. ومن تلك السلطات (٩) مدن . و(٤) مجالس اقليمية.

عن المركز واهدافه ونشاطاته وعلاقاته مع السلطات المحلية، تقول السيدة آيبلت: هدف المركز هو خدمة السلطة المحلية في ثلاثة مجالات اساسية وفي مستويات مختلفة وهي: تأهيل وتثقيف الكوادر العاملة في السلطة المحلية وارشادها. وتطوير القدرات والمسائل التنظيمية والمهنية والاقتصادية في السلطة المحلية. والتنسيق والوساطة بين الاوساط والهيئات الحكومية والشعبية، والسلطات المحلية، لاقامة مشاريع ولايجاد التوازن بين السلطة المحلية كجسم خدماتي وبين الموارد المطلوبة والقائمة لذلك.

* الملاءمة بين الاحتياجات والسياسة *

نشاطات المركز في المجالات المذكورة اعلاه تعكس وتجسد موقعه الخاص والمتميز، فهو قائم في الخط الفاصل بين احتياجات السلطة المحلية من جهة وسياسة وزارة الداخلية من جهة اخرى، ويجتهد دائماً للتنسيق والمواءمة بينهما، من خلال دمج مؤسسات وهيئات شعبية وجماهيرية لتطوير قضايا السلطات المحلية والمنطقة بشكل عام. ولكونه المسؤول عن المنطقة يتوقع منه ان يكون بمثابة الراصد لاستيعاب التغييرات في المنطقة ومتطلبات الجماهير واحتياجاتها والفرص القائمة، وتحويل ذلك الى واقع ملموس والاستجابة لمتغيرات الواقع، بهدف دفع المنطقة وسلطاتها المحلية الى نوع من الاستقلال الاقتصادي والرفاه.

وحول اسس ومبادئ النشاطات تقول السيدة مزراح: تتنوع نشاطات المركز في السلطات المحلية. وكل نشاط ينفذ ويتم بعد دراسة معمقة وفحص احتياجات السلطة المحلية الخاصة. ويجري الاهتمام الخاص بميزات السلطة التنظيمية والهيكلية والثقافية – التربوية. ومن ثم يفصل المركز البدلة المطلوبة للاستجابة لمتطلباتها الخاصة. ويقوم فريق مجرب ومؤهل بتنفيذ المطلوب منه للسلطة المحلية، بالتعاون مع الجهات المسؤولة فيها وخارجها. ويشرف على تنفيذ المشروع في جميع مراحله. وبعد الانتهاء منه تجري دراسته لاستخلاص العبر. وتساعد اسس التعامل والعمل هذه في تطوير ادارة السلطة ورفع مستويات عمالها وموظفيها. فقد كانت النتائج ايجابية في غالبية السلطات المحلية، من حيث كيفية القيام بالمهمات ونوعية الادارة على مستوى الفرد والجهاز في السلطة المحلية.

* والسياحة القروية» *

وتقول السيدة آيبلت: منذ إقامته طور وشعّب المركز خدماته ونشاطاته ويعمل فيه مركزان: احدهما لتعلم البيئة يعمل فيه فريق اخصائي في مجال جودة البيئة، يقوم بنشاطات متنوعة في مجالات عدة، خاصة في المدارس الثانوية والكليات والجامعة المفتوحة والمؤسسات الجماهيرية والمصانع والورش. واقيم المركز في عام (١٩٩١) برئاسة د. نوريت شرلين، بهدف تعميق الوعي حول ضرورة الحفاظ على جودة البيئة. وفي صلب نشاطات المركز، البحث والارشاد ودورات الاستكمال، في مجال البيئة. والمركز الثاني هو للادارة والسياحة. والبارز في هذا المجال هو السياحة القروية. ففي السنوات الثلاثين الاخيرة، تطورت وتأسست السياحة القروية في العالم بشكل قوي ومثير. ونجم ذلك في الاساس من الاتجاه العام والطلبات المتزايدة لتقل اوقات الفراغ والترفيه. وبرزت الحاجة بشكل خاص للسياحة القروية، بهدف الارتباط بالمكان والتعرف على الحياة القروية والخروج الى الطبيعة والهروب من اماكن استجمام وتنزه



* آيبلت مزراح، مديرة المركز *

مزدحمة بالناس. وتغيرت معطيات الاسرائيلي بالنسبة لاوقات الفراغ وكيفية قضائها وأين. وكان ذلك بسبب الإنكشاف والتعرف على العالم وما يجري فيه، خاصة السياحة القروية. ونلاحظ مؤخراً طلبات متزايدة للسياحة القروية في البلاد خاصة من السياح الاجانب. وتقف في مركز استيعاب نشاطات السياحة القروية، القرى العربية. فالوسط العربي لم يعد يعتمد في معيشته على الزراعة كمصدر رزق اساسي، وهو بحاجة لمصادر رزق منوعة. وطرأت تطورات وتغيرات بعيدة المدى في قرى عربية عديدة، وبدأت تبرز فيها نشاطات ومراكز السياحة القروية. وتتركز السياحة القروية بشكل اساسي في شمال البلاد، بسبب طبيعته الجبلية والخضرة الدائمة. وتزداد اهمية المنطقة الشمالية مع التغييرات السياسية الايجابية الحاصلة في المنطقة. ويقوم المركز بمبادرات ونشاطات متنوعة لتطوير السياحة القروية. ويشجع السلطات المحلية والاشخاص على اقامة النشاطات والورش لجلب مرشدين لكيفية تطور وتشجيع السياحة القروية، وذلك بالتعاون مع وزارة السياحة والسلطات المحلية وسلطة المراكز الجماهيرية. والدورات مخصصة لاولئك الذين عندهم الرغبة والمبادرة لتطوير أعمالهم وتطوير فرع السياحة القروية. وتتضمن الدورة محاضرات وتحليل أحداث وتمارين وورش عمل وجولات ميدانية في الاماكن والمواقع السياحية. وأقيمت في السنة الدراسية الماضية وتقام في السنة الدراسية الحالية دورات وورش عمل وايام دراسية، حول الموضوع. وسيقام في نيسان القادم مؤتمر عالمي حول السياحة القروية، يبدأ في القدس وينتهي في «قرية بلوم». .

* المركز والسلطات المحلية *

دور المركز يتمحور أكثر في مجال تقديم الإرشاد لكيفية ادارة السلطة المحلية وعلاقتها مع المواطنين. ويقوم المركز بإرسال مختصين لفحص وظائفية السلطة المحلية ومساعدتها على تطوير فروع السياحة والاقتصاد وايجاد اماكن عمل وتشجيع روح المبادرة ولتعميق النظرة الاستراتيجية للامور بشكل عام، ولتأهيل السلطة المحلية، لكيفية مواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة في القرية. ورفع مستوى نجاعة العمل. ووضع الكوادر المؤهلة وذات الكفاءات والمهارات في الاماكن المناسبة. وتشجيع التعاون والتنسيق بين السلطات المحلية وتبادل الخبرات. وتشجيع تدخل الناس واهتمامهم بما يجري في السلطة المحلية والاندماج في نشاطاتها والضغط عليها للقيام بنشاطات هادفة ومنوعة. والعمل على تغيير نظرة المواطن تجاه السلطة وحثه وتشجيعه على تحمل مسؤوليته خاصة فيما يتعلق بدفع مستحقاته للسلطة، مقابل مطالبتها بتقديم الخدمات اللازمة والنشاطات الاجتماعية وتشجيع الرقابة الجماهيرية. وتشجيع تقليص ارتباط السلطة المحلية بالحكم المركزي. ويتجسد ذلك بالعمل على دراسة وتعلم قوانين السلطات المحلية وتغيير المسلمات القائمة والحفاظ على مستوى الادارة وجاهزيتها للعمل ولفائدة ونقاء المواقف. والعمل على ايجاد كادر تنظيمي مؤهل وادارة حسابات صحيحة. وكل ذلك بهدف تقديم افضل الخدمات للمواطنين. ويجري تقديم الارشاد واقامة الدورات والرقابة من المركز بواسطة شركات خاصة واخصائيين معروفين. وعلى سبيل المثال، يُرشد ويؤهل محاسب المجلس المحلي، ويراقب كيف يعمل وكيف يضع الميزانيات ومتى وكيف تجبى الضرائب. ويخصص جهد كبير لتطوير السلم المجلس المحلي ورؤساء الاقسام في كيفية القيام بالواجب تجاه المواطنين.

وقالت آيبلت رداً على سؤال: كل نشاط لنا مع اي سلطة محلية، يجري بعد فحص لإحتياجات السلطة والاخذ بعين الاعتبار مميزاتها الخاصة في جميع المجالات. اننا نساعد على حل المشاكل ونسعى لايجاد مستثمرين وهيئات ومؤسسات لمساعدة السلطة المحلية.

وحول انطباعاتها بشكل عام، وهل ساهم نشاط المركز فعلاً في تطوير اعمال السلطة المحلية، قالت: نعمل مع (٢٨) سلطة محلية عربية، ومع كل «أزهار السوق» – اي من رئيس السلطة الى أصغر موظف او عامل في السلطة المحلية. واشعر ان هناك رغبة في تطوير مهنية ومهارات الموظفين، لكن للأسف تعرقل الاعتبارات والصراعات العائلية القائمة، الكثير من الامور، وخاصة تطور ورقي السلطة المحلية ودورها في اعطاء افضل الخدمات للمواطن. ومشكلة المشاكل في الوسط العربي هي، قضية التعليم. وعلى السلطة المحلية تحمل المسؤولية والسعي لضمان تعيين مدراء مدارس اكفاء، ومعلمين مؤهلين. والسعي لمنع التساقط من المدارس، فللأسف لا تزال الواسطة تلعب دوراً هاماً في التعيينات، الامر الذي ينعكس سلباً على الطلاب. وتحاول قدر المستطاع ان تكون الافضلية في تعيين المعلم لمؤهلاته وليس لانتمائه العائلي او التزامه الانتخابي لرئيس المجلس، علماً بأن كادراً شبابياً ومثقفاً يتولى ادارة العديد من السلطات المحلية في المنطقة.

* منظر جانبي لكلية الجليل الغربي *



* اعضاء وموظفو مجلس حرفيش المحلي خلال احدى الدورات الارشادية *

حول كتاب «المسرح الفلسطيني في الجليل - بحث وتحليل»

المسرح «الناهض» نموذج لتطور المسرح الفلسطيني بعد عام ١٩٤٨

بقلم: د. محمود غنايم

• المسرح الفلسطيني بعد عام ١٩٤٨ هو الموضوع العام الذي تقع ضمنه هذه الدراسة الميدانية. وقد ارتأت الكاتبة عبير زبيق - حداد ان تحدد دراستها في احد هذه المسارح، بل في واحد من اهمها وهو المسرح الناهض. وبذلك اكتسبت دراستها عمقا تفتقده عادة بعض الدراسات ذات الرؤية البانورامية.

ان دراسة المسرح الناهض وتتبع تاريخ تطوره وتحولاته المختلفة يعكس بصورة مصغرة التطور الذي حدث في المسرح الفلسطيني في هذه البلاد بشكل عام. كما ان القضايا الايديولوجية والفنية والتنظيمية التي واجهها المسرح الناهض تعكس قضايا فنية واجتماعية وسياسية لدى الاقلية العربية في اسرائيل. وهكذا تؤكد هذه الدراسة انه لا بد ان تسبق كل دراسة شاملة دراسات موضوعية للفهم التفصيلي لآليات الحركة المسرحية، ومن ثم الحركة الفنية بشكل عام.

وقد اظهرت الكاتبة في باكورة انتاجها عدة ملكات ضرورية للتصدي لهذا النوع من الابحاث. ففي مقدمة الكتاب وفي نهايته يجد القارىء تحليلا موضوعيا للظروف التاريخية التي احاطت بالتحولات المختلفة للمسرح. كما برزت قدرة الكاتبة النقدية في تحليل النصوص المسرحية للوصول من خلال هذا التحليل الى فهم هوية المرحلة وذهنيتها.

ولم تكتف الكاتبة بالدراسة النصية فعمدت الى الدراسة الميدانية والالتقاء مع الممثلين والمخرجين والعاملين في المجال المسرحي على مختلف فروعه ونجحت من خلال هذه المقابلات في تقديم صورة امينة وحية لطبيعة المرحلة واشكالياتها.

وفي بحثها عن المصادر والوثائق التاريخية في مظانها، امتدت يد الباحثة بدربة وحذاقة لتقدم للقارىء المعلومات الفنية والتاريخية على اختلاف مشاربها واتجاهاتها. وبذلك حققت قدرا من الموضوعية والعلمية لا يستهان به.

ما من شك ان هذا الكتاب يسد فراغا كبيرا في الدراسات المسرحية في مسرحنا المحلي، وهو مساهمة هامة ومرغوب في أمثالها.

** نص المقدمة التي جاءت في اول الكتاب.*

* صورة الغلاف *

* عبير زبيق حداد *



اخبار النجوم

■ سيندي كرافورد تبدأ السينما

العارضة العالمية سندي كرافورد تشارك الممثل وليام بالدوين في فيلم بعنوان "Fair Game" الذي ينتجه جويل سيلفر ويخرجه اندرو سيبسن.

■ أندي غارسيا في دور لوركا الشاعر

اندي غارسيا يسافر في شهر حزيران المقبل الى اسبانيا وذلك لتصوير دوره في بطولة فيلم بعنوان «لوركا». وهو فيلم يحكي سيرة حياة الشاعر فريديريكو غارسيا لوركا. وطبعا اندي غارسيا يقوم بدور الشاعر. ويشاركه التمثيل انطونيو باندراس وادوار جيمس اولموس. اما الاخراج فيتولاه زوريتاغا.

■ داوني الابن بادارة فوستر

روبرت داوني الابن، بطل فيلم «شارلي» وبطل فيلم «انت فقط» الذي بدأ عرضه حاليا في اوروبا يجتمع قريبا مع هولي هنتر وان بانكروفت وديلان ماكدرموت ليؤلفوا فريق الممثلين لفيلم "A Home For The Holidays" وهو ثاني فيلم تقوم جودي فوستر باخراجه وذلك بعد فيلم «الرجل الصغير».

■ باتشينو ودو نيرو معا

آل باتشينو وروبرت دونيرو سيتصدر اسماهما ملصق فيلم "Heat". ولكن من دون ان يجتمعا معا في مشهد مشترك في الفيلم، وهذه المسألة تتكرر للمرة الثانية معهما. فالاثنان ايضا تصدر اسماهما ملصق فيلم «العراب (٢)» ولكن من دون ان يجتمعا خلاله ابدا في مشهد مشترك. في فيلم "Heat" يلعب روبرت دو نيرو دور سارق يلاحقه شرطي (آل باتشينو). والفيلم بدأ تصويره نهاية الشهر الماضي ويوقعه كتابة واخراجا مايكل ميني.

■ ويتني هيوستن في فيلم جديد

بعد نجاحها في فيلم "Bodyguard" قررت ويتني هيوستن متابعة سيرتها السينمائية. وقريبا تشارك انجيلا باسيت (بطلة فيلم «تينا») بطولة فيلم بعنوان "Waiting To EXhale" الذي يخرجه فورست وايتاكر. الفيلم مأخوذ عن سيناريو كتبه رون باس (كاتب سيناريو فيلم "Rain Man") يصور في اريزونا في الشهر المقبل.

* آل باتشينو *

* روبرت دو نيرو *

* سندي كرافورد *

مهرجان الرعب



* ملصق المهرجان *

• الايام التي امتدت من الاول وحتى الخامس من شباط الماضي، يمكن اعتبارها ايام الرعب بجدارة، ذلك انه خلالها تم عرض اهم ما انتج من افلام في مجال سينما الرعب والخيال الغرائبي والخيال العلمي. وذلك في اطار المهرجان الثاني لهذا النوع من الافلام المسمى مهرجان "Fantastica" والمقام في مدينة «جيرادمر».

افلام المهرجان: منها ما شارك في مسابقة لافضل فيلم رعب. ومنها ما يعرض خارج المسابقة. والاهم ان المهرجان يقدم تحية خاصة للمخرج الامريكي جون كاربونتر الذي يعتبر المخرج بامتياز لافلام الرعب وذلك ليس فقط من خلال عرض اعمال له ولكن ايضا من خلال تكليفه رئاسة لجنة تحكيم المهرجان. اسم جون كاربونتر يتصل مباشرة بالعصر الذهبي لسينما الرعب الامريكية الذي يمتد من العام ١٩٧٥ وحتى بدايات الثمانينات. في ذلك الوقت وفي المساحة التي بقيت فارغة بعد افول الانواع الهوليوودية من الافلام، وفي مقابل الطلب من قبل جمهور جديد للسينما هو جمهور الشباب، ازدهرت سينما الرعب وسينما الخيال - العلمي.

وصادف ذلك الوقت ان مخرجين شبابا موهوبين كانوا ينطلقون في بداية اعمالهم فوجدوا في افلام الرعب التي تنتج بميزانيات صغيرة فرصة لينفذوا عمليا ما لديهم من طموحات وان يبتدعوا اساليب جديدة، ومن هؤلاء المخرجين طوب هوبر، ويس كرافن، جورج رو ميرو، وجون كاربنتر. الجدير بالذكر انها المرة الثانية التي يقام بها مهرجان "Fantastica" والافلام التي شاركت هذه السنة بالمسابقة هي فيلم "Akumulator" للتشيكي جان سفيراك، وفيلم «ديلا مورت» لميشال سوافا من ايطاليا، وفيلم "Heavenly Creature" لبتر جاكسون من نيوزيلندا، وفيلم «جوستينز» لكوادريلا من اسبانيا، وفيلم «رامبو» لاوكوياما من اليابان، وفيلم "The Pupet Marter" لستيوارت ادرم من الولايات المتحدة، وفيلم "New Nightmare" لويس كرافن من الولايات المتحدة وفيلم "1,000 Rosen" لتيو بورمنس من بلجيكا.

وهنالك ثلاثة افلام عرضت خارج المسابقة لثلاثة مخرجين من الولايات المتحدة وهم جون كاربنتر وورلاند ايميريش ودافيد كارسون.

وفي اطار المهرجان ايضا هناك «عروض منتصف الليل» وفيها شاهد حضور المهرجان ثلاثة افلام لثلاثة مخرجين من الولايات المتحدة وهم جون فلليني وارنست ديكرسون وطوب هوبر.

● نايف سليم ●

حكي التهافت!

الى الحكام العرب المتهافتين على العلاقات مع اسرائيل بدون تغيير سياستها الحربجية!

(١) دَلْقة!

ي اللي دلقتوا حالكوا،
دلقة.. عجيبة.. ع العدا
بتتوهّموا...
ما في من اللي بهالكوا...
عند العدا.. لمصارعة حرّة!
ولا تحلموا بالدبس،
من عند هذا النمس،
بالمرّة.

(٢) زنقة!

ي اللي زنقتوا حالكوا،
تتسابقوا.. تتقبّلوا الاعتاب
كنّه الوحي بنزل بنفس الوقت،
عانفس العتبي.. بنفس الدرب والباب؟
ولا الطبع غلاب؟
ولا بتعرفوا.. كلكوا.. «وبأوليكوا»...
شو بدهن الارباب؟.

(٣) علقة!

ي اللي رميتوا حالكوا،
ع قدام هـ الصكّلين،
لمدعمين.. بأحقاد موتورين
وي اللي بليتوا حالكوا،
بأطماعن الأرقى!
لو تعرفوا شو عندن مخبّالكوا
كنتوا دملتوا حالكوا،
من قبل هـ العلقة.

(٤) زلْقة!

ي اللي انزلقتوا.. وحلّقت آمالكوا،
بسابع سما
كنّا طفتكوا موّالكوا،
وسحر الدّمى!
واللي عليكوا اتّكل...
وانغر.. يا ذله
وقال المثل:
(كنّه حبيبك عسل،
لا تلحسه كله).

(٥) حلقة!

ي اللي حلقتوا ع الصّفر،
لشعوبكوا وإلنا
غير القهر والعهر،
من غيركوا اللياض.. شو إلنا؟
وكل ما اشتدّ الغدر والزوركة.. شلنا.. على فوق الصبر،
أحمالنا.. وقلنا.. أهالينا هلول.. وعرب!
يا حاكمين العرب.. يا عالين عن آمالنا
يا مشغولين بحالكوا
لو تستريحوا ع التعب.. كنا حصلنا،
على حقوق لمضيعة،
ولمشريكة بحالكوا.

(٦) سَلْقة!

ي اللي دلقتوا حالكوا،
وقلتوا: حضرنا السوق
يا بايعين ومشترين، وتالفين البوق،
من ستين
كنّه اللي بنفخ ناركوا مهروق
وما في حدا بشاركوا حريق!
– يا طويلين العمر –، لو بتحصّلوا شي،
لو تطلبوا شي حقّ من لحقوق!
لو ترفعوا النغمة
بلكي طبخكوا «الشلوطة» المسلوق
بتصير له طعمة.

(٧) فلْقة!

ي اللي لعبتوا النقش والطرّة
وسرتوا على فهالكوا
بين الدول.. لمسمية حرة!
وي اللي فلقتوا.. لا.. مش الذرة،
البعرة.. وطلتوا الكتر لحبّا...
الشّعرة.. اللي بقلبا!
وي اللي بتهتموش إلا بحالكوا
وبالكسل
يا خدمين الاجانب والدول.. كل الدول
لو ترجعوا لشعوبكوا، اجدى لكو
وي اللي حلمتوا بالعسل،
وبكيف يدكوا تشلقوا...
بعدين يدكوا تعرفوا:
إنّه الصبر احلى لكوا.

(٨) غلْقة!

ي اللي غلقتوا بوابكوا،
بوجوهنا، مرة.. وألف مرة
ما هي جديده لفضالكوا
يا ما ناديتا وما سمعتونا
ولما استنجدنا بحرمة نلطكوا،
وحرمة ولاياكوا
لحت حياياكوا.. علينا...
وما نجدتونا.

(٩) طَلْقة!

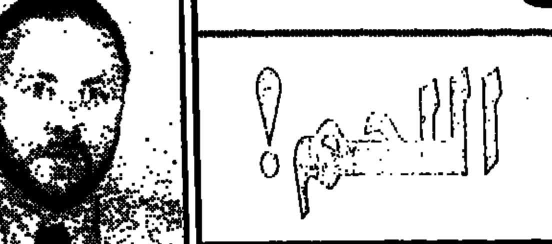
يا مطلقين بظهرنا طلقة.. ورا طلقة
صرنا عليكوا معودين
وصرنا على سمّ الحيايا السّنطري شاربين
وياما برغوة زيتكو
وياما بسمنتكوا، انقلينا
وكنتوا – على علمي – معانا.. ورايتين.. وكيف:
دُرتوا علينا؟
ولما غلينا من قهرنا ولقرنا وزرنا،
صرنا بنظركوا مزعجين؟
وضد المسيرة والسلام؟
والله حرام تشقلبوا هيك الموازين،
وتسمروا الضحايا معتدين
تانبسطوا الحاوي السماوي.. بعيد السامعين!

(١٠) خلقة!

يا خالقين المشكلة خلقة،
بيناتنا
ومستهزئين بحلنا المشروع،
ومعاناتنا
يا هادسين بدعسنا ع الكوع
كل ما نطلع في بحار رمالكوا
وكل ما نشد طلوع
تتكمّلوا مرالكوا.. إنتوا ومدير عمالكوا،
عن حقنا المذلوع!
بحجة تطرّف بعضنا
وحجة رفضنا للمسيرة الشهيرة!
يا معتبرين الامور البسيرة،
قالكوا عاحالكوا
ما في حدا في الكون عالي مقلنا من اللي جرى
ووكيلى السلام الـ.. لوّا!
وما في حدا بدّه السلام الحقيقي.. قدنا
وما في إنسان يشدنا.. قدّ السلام
بلكي بتخلص من الظلام،
ع غير مرة.. ومن أفضالكوا...

(الجمعة ١٩٩٥/٣/٣)

● قصة ●





● بقلم: د. فؤاد خطيب ●

● تنفست الصعداء بعد ان اجتازت السلم المؤدي الى الطابق الثاني وارتمت تحتضن اول مقعد يصادفها كأنها ركضت «ماراثونا» مع ان عدد الدرجات التي صعدتها لا يزيد عن العشر. يتصبب العرق غزيرا من كل خلية في جلدها. تخالها تعرضت لعاصفة امطار هوجاء. تبحث بيدها بحركات لا ارادية ربما عن منديل تنشف به عرقها الغزير.

فستانها العملاق التصق بجسدها في اماكن محرجة مما زاد من قلقها وعقد موقفها. التقطت المنديل وبدأت تنشف الاماكن العارية من جسدها حينا وحينا آخر تجعله «مهواة». يدها الاخرى تبعد الثوب الذي التصق بجسدها تماما. تنظر الى النافذة القريبة لتتأكد من وجودها مفتوحة على مصراعيها.. وهكذا كان.

كل هذا الجسد العملاق والوجه المستدير كالبدر والارجل المستديرة التي تشبه اعمدة الرخام في احد القصور، الايدي الكبيرة اصابعها ضخمة التصقت ببعضها، تخالها قبضات منتفخة متأججة مستعدة للملاكمة. كوم اللحم هذا لا يتعدى الخامسة والثلاثين، السمنة ضاعفت هذه السنين! جعلتني مرات ومرات اناديها يا عمة او يا خالة مع انها اصغر مني سنا. هذا سبب الاحراج والقلق لي ولها. جاءتني تشكو من وجع في الركبتين. حاولت مرارا وتكرارا ان افسر لها بأن ما باليد حيلة وان سبب شكواها الوزن الزائد! حاولت شرح ذلك مستعملا احيانا الرياضيات الرقمية واحيانا اخرى الميكانيكية وعلم اتزان الاجسام ومراكز ثقلها وغيرها من التعابير الفيزيائية التي علقت بذهني منذ ايام دراستي الثانوية. كنت اشرح واشير بيدي اضرب اخماسا بأسداس مسترقا النظر بين الحين والآخر الى الوجه المستدير، احاول ان اطمئن نفسي لعل كلماتي تلك اخترقت حواجز الذهن الثقيلة واصابت خلايا القشرة الدماغية مركز الاثارة والفهم.

النتيجة كانت دائما هز الرأس وطلب اقراص تهدئة آلام المفاصل ومن ثم الانسحاب بهدوء، لكن برهبة حية «الاناكوندا» الامازونية العملاقة، كنت انا وهي في صراع غير معلن.

اكدت لها بعد التحاليل المختلفة ان زيادة الوزن هذه حالة ليست مرضية وانها ناتجة عن الزيادة في التهام الطعام.

اكدت كل مرة وحلفت اغلظ الايمان بأنها لا تأكل وان اكلها يشابه طعام صبي ابن عامه.

كنت اتمادى في القول احيانا واقول لها بقسوة «ولا احد يسمن من الهواء». يجب الحذر والكف عن هذه الشراهة والا النتائج ستكون وخيمة عليها وعلى صحتها وحياتها كلها. مرت ايام واسابيع واذا برجل يدخل غرفتي في الخمسين من العمر نحيف القامة، ضخم الشاربين، يلبس قميصا صيفيا فضفاضا. شعره كث مبعثر غزاه الشيب في بعض مفارقه دخل وهو يمسك بيده اليسرى سيجارة مشتعلة، سرعان ما انتبه للموقف واعتذر وخرج بسرعة الى الردهة حيث المنفضة ورجع يكرر أسفه.

باشر حديثه قائلا «ارجوك يا دكتور ان تأتي معي الى زيارة زوجتي في البيت. لقد وقعت من على سلم المدخل وتركتها مطروحة عاجزة عن الحراك». تحققت منه ومن اسمه، اتضح لي انه زوج السيدة الكبيرة التي سبق وتكلمنا عنها. خلعتني القول لنفسي «هل هذا معقول». رجل بحجم صغير كهذا زوج لمثل هذه السيدة العملاقة.. كيف يمكن ذلك! كيف تسير حياتهما؟ وكيف تدور امورهما الصغيرة والكبيرة في حياتهما الزوجية الطويلة. لا تطابق ولا تناسق! كدت اسأله كيف يمكنه فعل ذلك... الف سؤال يدور في خيالي عن ادق الامور لمثل هذه العلاقة غير المتجانسة ربما اوصلتني الى نتيجة ادخلت بعض الطمأنينة الى نفسي، ربما الحب! ربما هو حب النفس كما يتغنى له الشعراء!! حب الجسد في هذه المعادلة هو مجهول كبير، يحتاج الى الف سؤال وسؤال!

بينما كانت هذه الخواطر تنهمر في فكري رأيت الرجل الصغير مصعوقا امامي ما زالت الروعة تهد كيانه، جمعت اشيائي وقلت له مهدئا «دعنا نخرج ولنر ما حصل». ما ان اوقفت سيارتي امام البيت حتى سمعت عويلا مفزعا جعلني اقفز بسرعة. ركضت مهرولا نحو مصدره والزوج الصغير يقفز امامي بخطاه الرشيقة. لم يخب ظني، كانت تلك السيدة العملاقة ملقاة على ظهرها، كتلة كبيرة من الشحم واللحم الآدمي. تزعق وتصرخ وتحاول الوصول الى كاحلها الايمن المصاب. اقتربت منها وهدأت من روعها. نظرت الى الكاحل الذي بدا متورما منتفخا مما جعلني متأكدا من كسره حتى بدون اشعة. وهكذا كان. نُقلت السيدة «العظيمة» بموكب كبير الى المستشفى مفترشة ارضية سيارة بضائع صغيرة بكاملها. الكل من حولها يأسفون ويولولون. تكررت زياراتي بعد ذلك لبيت المريضة لأطمئن على راحتها وصحتها بعد عودتها من المستشفى. خلال زياراتي تلك رأيت وفهمت معنى المعاناة الانسانية بكل اشكالها الظاهرة والمختفية.

طرحت الفراش اشهرا بسبب ذلك الكسر اللعين. كان عليها ان تقوم بكل حاجاتها في رقدتها تلك. ان كرسي العجلات الذي وفرته لها لتتمكن من التنقل والحركة لم يف بالطلب ولم يسع ذلك الجسد الهائل!

بقيت طريحة الفراش تحتاج في كل كبيرة وصغيرة للزوج وللاولاد. رأيت في زياراتي العديدة المعاناة التي تجسدت في عينيها وذلك الاسى العميق الصادق الذي ينبع من القلب.

بدأ اهل الدار يشكون لي بأنها امتنعت عن الطعام تقريبا. لا تأكل الا القليل، اياما كثيرة تكتفي بالماء الزلال فقط.

رأي بأم عيني انكماش الكتل الدهنية وزوال استدارة الوجه وضمور العنق الخرافي!

كنت مسرورا في داخلي، اخيرا انتصرت على هذه الكتل الدهنية ولم احتج الى دواء وشرح وغضب وحرق للاعصاب. اكتفيت بتعليماتي كي يلتئم الكسر بالسرعة الممكنة.

غابت عن بالي القصة شهورا واذا بسيدة انيقة متناسقة، جميلة الملامح تمد يدها للمصافحة والابتسامة تعلو وجهها.

لم افق من الصدمة الا بعد لحظات، تأملت السيدة ذات الجسد البديع التي امامي ولم اصدق ما ارى!

هي بنفسها صوتها المعهود تخرج الآن من حنجرة ناعمة نحيلة كأنها عزف الناي.

قالت «ولقد عدت الى الحياة يا دكتور.. انظر لقد فقدت ثلثي وزني خلال هذه الرقدة الطويلة.. تيقنت ان كلامك كان صادقا معي وان كان جارحا احيانا. انا اليوم اشعر بأنني انسانة انتمي الى الجنس البشري البعيد عن كتل الشحم واللحم»!

(شفاعمرو)

قراءة في رواية «نجوم اريحا» لليانة بدر

ذاكرة في المنفى تعيد رسم الامكنة والناس

● بقلم: محمود شقير ●

● محمود شقير ●

● ليانة بدر ●

● بهذه الرواية الصادرة عن دار الهلال عام ١٩٩٣، التي تقع في ٢٣٧ صفحة من القطع المتوسط تواصل ليانة بدر رحلتها الابداعية التي ابتدأت بـ «بوصلة من اجل عباد الشمس» ثم استمرت عبر مجموعة من الاعمال القصصية والروائية، مؤكدة على اعتناء الكاتبة بمادتها الادبية، واشتغالها الدؤوب على اللغة المشحونة بالظلال والصور والايحاءات التي تجعل الكثير من مشاهدها القصصية والروائية لوحات فنية مرسومة بالكلمات.

والرواية التي بين ايدينا، تتحدث عن الوطن من موقع المنفى. ولا تتحدث عن المنفى الا بقدر ما يسهم في اثارة الشوق الدائم الى الوطن، بعد ان تعبت بطلة نجوم اريحا «من لعبة التشابه التي يفرضها المنفى»، ومن مقارناته الدائمة بين النباتات والنباتات» وبعد ان صار بودها «استعادة المكان الاصلي «كي تكتشفه» من جديد بعيدا عن لعبة المقارنات» ص ٤٢.

وتتخذ الرواية من مدينة اريحا بكل ما تعنيه من جغرافيا وبشر وانماط سلوك وحياة، ومن طبيعة وطقس ونبات، البؤرة التي تتمحور من حولها رؤى الكاتبة واشواقها وتطلعاتها وحاجتها الى الوطن، عبر رصدها المتشعب للتفاصيل الحميمة الدالة على عدد كبير من شخوص روايتها الذين تربطهم بهذا الشكل او ذاك علاقات تتفاوت في عمقها مع بطلة الرواية التي تميزها ذاكرة متوقدة تصارع المنفى باستحضار الوطن طازجا وباعادة رسم الامكنة والناس على نحو فيه الكثير من البراعة وحسن الاداء.

وتبدو الرواية كأنها مزيج من النص الحداثي المفتوح القابل لاستيعاب كل ما تعتقد الكاتبة انه ملائم لتوصيل اطروحتها الفكرية المتخفية في ثنايا النص غالبا، الظاهرة على نحو سافر في بعض الاحيان، ومن السيرة الذاتية التي ترسم اجمل اللوحات، واكثرها اثارة للأسى، للام التقدمية ذات الجوارب «والصوفية القصيرة، بلونها الرمادي وشكلها الرجالي» ص ٥٠. التي ثمرت في عز الشباب، وللاب الطبيب، المناضل الذي يتخطفه السجن حينا، ويتخطفه المرض حينا آخر، «ومرتميا على الوسادة لا يملك تحريك جسده» ص ٢١٨ بعد ان كانت له حياة مليئة بالتجارب والخبرات، ولبطلة الرواية، وخصوصا في مرحلة الطفولة المندهشة بالعالم واشيائه التي تقع تحت حس الطفلة وبصرها واهتماماتها التي لا حدود لها.

لقد وزعت ليانة بدر مادتها الروائية على عشرة فصول، يحمل كل فصل منها عنوانا له صلة بموجودات الطبيعة من حجر ونحاس وذهب ومرجان ولازورد ورصاص وياسمين، بما يسهم، عبر اللعبة اللغوية التي تتقنها الكاتبة، في رفد ما هو يومي وواقعي ببعض ملامح الاسطورة، وبما يساعد على استخراج ما هو اعم واكثر دلالة، من ثنايا هذا اليومي والواقعي، وبحيث تبدو الامكنة والناس وعناصر الطبيعة كأنها اقانيم تتبادل التأثير فيما بينها على نحو خلاق ودون انقطاع.

واذا كان تقسيم الرواية الى فصول متساوية تقريبا، يوحي ظاهريا بحالة من النسج على المنوال التقليدي المعروف في كتابة الرواية، فان مثل هذا الوهم يتبدد حال الشروع في قراءة الرواية، واكتشاف ان فصولها لا تفضي الاحداث فيها الى بعضها البعض على نحو متتابع رتيب، بل ان الكاتبة تعمد دوما الى كسر رتابة السرد، عبر تداخل الازمنة، والذهاب من الحاضر الى الماضي، ومن الماضي الى الحاضر، وعبر استحضار مختلف الشخوص في حالات كثيرة متباينة، والتنقل عبر الذاكرة، من المنفى الى الوطن، ومن الوطن الى المنفى، بحيث نجد انفسنا في نهاية المطاف امام حياة كاملة متشعبة متشابكة عاشها الفلسطينيون قبل نكسة عام ١٩٦٧ وبعدها.

ان هذه النكسة التي اشارت الكاتبة اليها على نحو بارز في الفصل الثامن من الرواية، ص ١٧٣، هي التي قلبت حياة بطلة الرواية، البنت المراهقة الشابة، رأسا على عقب، فاذا غضضنا النظر عن الوصف الفوتوغرافي الخارجي الذي لا يضيف الى الرواية الشيء الكثير، وبالذات في الصفحات الاربع الاولى من هذا الفصل اياه، فان كل زخم الرواية، وعذابات المنفى التي عاشتها بطلة هذه الرواية، انما تقع بعد هذه النكسة، بحيث تصبح اريحا، المدينة التي نشأت فيها البطلة وصديقاتها، ايام الدراسة، اللواتي تفرقن بعد ذلك في ارجاء الدنيا كلها، تصبح المدينة الحلم التي «منذ ان خرجت (منها) فقدت العناصر معادلتها، العلاقات قوة بنائها، الصداقات قدرة تماسكها» ص ٥٥، وحيث «اين لي ان اعرف من اكون بعيدا عن اريحا؟ من انا والبيوت التي سكنتها تشبه السفن يتجدد ابحارها بين الامكنة؟» ص ٢٠٩.

ولان الوطن بعيد، والمنفى باهظ على النفس، تلجأ ليانة بدر الى اللغة... لغة الوصف التي برع فيها انصار الرواية الجديدة في فرنسا وغيرها، والتي تميز بها في ساحة الابداع العربي، الكاتب المصري ادوار الخراط، ومريدوه من انصار «الحساسية الجديدة»، الذين استعاضوا عن السرد ذي المواصفات الفوتوغرافية الخارجية، بالوصف الذي يجسد الموجودات الخارجية بعد ان تكون قد اصطبغت بالذات التي تعانيها وبأحاسيس الذات تجاه هذه الموجودات. واذا كانت اجتهادات بعض انصار هذا التيار، او غالبيتهم، قد اوصلتهم الى شكلانية صرفة بسبب انتصارهم على وصف لا يفضي الى اية دلالة محددة، فان ليانة بدر لا تجاريهم في مثل هذا الترف، وهي تذهب الى مثل هذا الوصف القادر على التجسيد لتقديم اطروحتها الفكرية والايديولوجية التي تشكل لديها هاجسا ملحا، بأبهى صورة ممكنة، وبما يسهم في التأثير على القارىء، واجتذابه لما تقترحه عليه من رؤى واجتهادات وافكار.

ان عودة سريعة الى الرواية، ترينا الى اي حد استطاعت الكاتبة ان تجسد صورة اريحا في الاذهان، وكذلك صورة القدس، بأزقتها واسواقها واماكنها المقدسة وشوارعها وبيوتها واحيائها، مثلما استطاعت ان ترسم شخوص روايتها، سواء منهم من اخذ حيزا كبيرا في الرواية او كانت لهم ادوار هامشية محدودة.

غير ان الكاتبة وهي تمعن في تقديم اطروحتها الفكرية في ثنايا الرواية، لم تحترس في بعض الاحيان من الوقوع في شرك المادة الجاهزة، المعطاة من خارج النص الروائي، والمضافة اليه، ليس باعتبارها جزءا لا ينفصم من بنيته، وانما باعتبارها اضافة كمية قد تسهم في تكثير القضايا التي تتناولها الرواية، ولكنها تفعل ذلك على حساب بنيتها، وعناصر الربط الداخلية بين اجزائها. وللتدليل على ذلك اشير الى التفصيل الزائد المتعلق بالحديث عن تصريحات شمير رئيس الوزراء الاسرائيلي آنذاك حول احتمال قصف سفينة العودة بالصواريخ ص ٥، والى الملاحظات الذهنية حول القراءة الرشيدة ص ١١٦، والى تعديات المستوطنين على المباني القديمة في القدس ص ١٨١، والى مشكلة سرحان سرحان ص ١٩٧ ورجاء ابو عماشة وكذلك الى كل ما يتعلق بحرب الخليج الثانية والاستنتاجات السياسية المرتبطة بها.

في الوقت نفسه، ينبغي القول بأن الرواية حفلت بالكثير من المشاهد الجميلة واللمحات الذكية، التي زادتها رونقا ثقافة الكاتبة والمامها بالكثير من المعارف التي جاءت مبثوثة في الرواية على نحو ملائم ودون تزيد او حذلقة، مما جعل الرواية، الى جانب مستواها الفني المتقدم، مشتملة على بعد معرفي غير قليل، يتطلب ممن يقرأها بذل جهد ملموس للوقوف على تفاصيلها، ولتحقيق متعة القراءة على نحو اكيد.

وتحية للكاتبة ليانة بدر على هذا الابداع الموصول.



صورة عن الأصل

* عبد الرحمن عواودة *

جدتي، قلبي، دليلي

*** في السادس من الشهر الفاتح لعام من الاعوام، جلست جدتي تقرأ الاخبار في الصحف، وقرأت عن اليوم الدراسي، الذي اجرته جمعية انسان، والمتعلق بالمعلم، فابرقت للمغني!!**

جدتي قلبي دليلي
هي حلم، هي همس، هي ومضات العقول.
آمنت بالله بالخير، بكل الانبيا ء.
حفظت الف صلاة ودعا ء
جدتي صامت. وصلت، قرأت للأوليا ء.
لألوف الفقرا ء.
جدتي واضحة، شفافة، صفحة ما ء.
هي كالخضرة، كالما ء، وهبّات الهوا ء.
جدتي ارض، وبحر، وسما ء.
- - - - -
جدتي تحلو بايام الشتا ء.
كيف امضينا الليالي في الشتا ء،
يا ليالي الانس، يا فيض عطا ء
يا ليالي الكستنا ء.
موقد النار احطناه صغارا.
وأواني الشاي والقهوة كانت تتبارى.
والحكايا تضرب السمع، تشق القلب، او تشعل نارا.
فسمعناها. شربناها، بشوق.
وتمنينا بان لا تنتهي، والليلُ، كي نُسعد جارا..
جدتي، منها تعلمنا قوانين الروايات، وانواع الاقاصيص، وافعال السما ء.
جدتي كانت اذا قصت تقول
فاز من صلى على روح الرسول.
كان ياما كان في كل زمان وزمان.
ملك او صولجان.
وطوابير عبيد، همها إسعاد مَن ساد المكان..
ووزير، وامير، وحصان.
وعذارى راقصات وحسان!
كان ياما كان في كل زمان
غادر، او خائن، او العوان.
وفقير، وغني، وشجاع، وجبان
ولقد كان وكان..
رجل شهم، كريم، ووفيٌّ ذو إئتمان..
جدتي قائمة منذ الازل.
جدتي كانت ترى ما لا نراه.
جدتي اصل وفصل، جدتي ينبوع ما ء.
جدتي ما التحقت بالجامعة.
لم تعش في صومعة.
ورثت واكتسبت هذا الذكا ء.
كافحت من اجل جيل زهره لما تفتّح.
سافرت عبر عصور من شقا ء.
كابدت كل العنا ء
ولقد ضحت بشلال دما ء..
- - - - -
جدتي قلبي دليلي.
حدثتني ذات ليل ماطر.
وبصوت دافئ فاض حنينا.
طرد البرد وصوت الريح، قالت لي، يقينا.
لا تدع عاصفة تضرب رأسك.
يا حبيبي، انت يا قرّة عيني ويميني.
لا تفرط. لا تهُن. إدفع. تمسك..
ان اردت السلم والأمن فكن دوما امينا.
جدتي قالت لي: الكونُ صُوَر..
واحتساب، واحتراس، وحذر.
وتأنٍ، ورشاد، وسلوك عاكس بُعد النظر.
جدتي وجه حقيقة.
تعرف الواجب، والحق ولا تشهد زور.
جدتي تعطي ولا تأخذ، لم تجلب ضرر.
جدتي واثقة النفس عريقة.
انها بدر البدور..
- - - - -
هي نادتنا صغارا وكبارا.
وشبابا، وعذارى.
ورجالا ونسا ء، ابدا لم تتوارَ.
انذرتنا، هزت والعكاز في الوجه وقالت،
احمق مَن يحرث البحر، ومَن يطحن ما ء،
احمق من ينطح الصخر ولو بالحق جا ء.
احمق من يدخل البيت من الشباك، من دون عنا ء.
احمق من قد قضى العمر، ولم يعرف دوا ء..
او حمار، يحمل الاسفار فوق الظهر، يمشي بغبا ء.
احمق مَن ضيّع الجهد، او السعي هبا ء..
ولدي اعرف حدودك،
ولدي اقرأ جدودك.
واذا ما كثر الظلم، وشدّ القيد، او هز وجودك.
ادفع الظلم ولا تخش الردى.
وتحدّ، واقتحم، واكسر قيودك.
- - - - -
جدتي قالت عن الخوف مرارا.
انه شيء خبيث فاتك..
يقتل النفس، يذل المر ء، كي يحيا صغيرا.
انه داء الحيارى.
جدتي قالت عن الخوف كثيرا.
ان ما اخشاه ان تصبح من رهط الضحالة.
مستدير العقل، قد ضاق خياله.
وتغني دون وعي للبسالة!
هي كالمصباح في الليل الداوت.
حدثتني حين هزت بالبنان - يا غلام!
اقرأ الإشجار والازهار في ارضك اقرأ.
اقرأ الوديان والكثبان طوله العمر اقرأ.
اقرأ البحر، وموج البحر، والساحل اقرأ.
اقرأ الليل، نجوم الليل اقرأ.
ولكي يبقى لك استمرار، اقرأ
ولكي تنفع جيلا رائعا اقرأ، واقرأ.
اقرأ الاسفار اقرأ.
باسم رب الكون اقرأ.
وتعلم بالقلم!
أورث الاجيال علما، ويقينا، وجمالا وقيم!!
- - - - -
جدتي مثل الجبال.
تحمل الهم ولا تهمل سؤال.
انها جوهرة خالصة مثل الذهب.
وعلوم، ولغات وادب.
وتراث رائع، رحب، وسحر، وجمال.
يوم غنت رقص الكون طرب.
وانحنى رأس المحال..
جدتي حقا ذهب.
ظهرت في حقبة الآلام في ارض الهلال.
بجراح نازفات، دمها مثل اللهب.
واختفى الخصب، وجاء الجدبُ، فالارض رمال.
والهلال - طالع، كون مليء بالعرب.
ومليء بحقول النفط، والغاز، واصناف الحطب
وبقايا عزة عاشت على ظهر الحقب.
صحتُ، واللوعة كالموت الزؤام.
غنّي لي يا جدتي ان عظامي.
قد اصيبت بجفاف شقّق الصخر، وماني قد نضَب.
عطش أغشى على العينين، فالحوض غمام.
وصراع مستمر، وكلام في كلام.
جدتي جُنّت، فغنّت.
يدخل العشق الى قلبك نحرا.
وينقيك الهوى من اي خوف يتجمّع.
ويصير الظلم كالسكين في لحمك يقطع.
وتحس العار في عظمك حتى تتزعزع.
وتنادي.. ها انا الظمآن دلوني على درب السلام.
وتنادي الصم او من ليس يسمع!
وتنادي الصبر، تبقى تتوجع
او تشب النار في قلبك، في صدرك، او في اي مقطع.
ويفور الظلم. يُجن.. ولم تركع. وتخضع. تتوقع..
علمها يا ولدي تدرك آفاق السلام!
وتصد الظلم والغبن ولا تخشى من الموت.
او تصون العهد ترعى حرمة الانسان والحيوان والنبت
ثم تمضي حاملا شمسا على ظهرك طول العمر والوقت.
يا حبيبي انت حرب، ودمار، وحريق
انت سلم ووئام ورفيق.
انت حقد والتقام وضمير.
انت حلو وسماح وصديق.
انت درب وسبيل وطريق.
لا تقل انك بالقرآن آمنت، وبالانجيل والتوراة، او خير الانام.
هكذا انت، ومذ مليون عام
تقتل الانسان باسم الله، والعدل، وتدعو للسلام!!
جدتي اوصت بان اعلن ما قالته لي..
يا علي:
احمل الشمس على ظهرك تبقى وتدوم!
احمل الشمس على ظهرك تأتيك النجوم!
لا تمت في اي موقع
واذا اعطيت او ضحيت انفع!
واصدق القول وكن كالسيف. إقطع.
وتسام، وترفع!
جدتي احتلت فؤادي وضميري
هي بستان وظل في الهجير.
جدتي فأل يزيل الشؤم في يوم عسير.
هي بيت وملاذ للفقير
هي كوخي، وغطائي، وحصيري.
وكنوزي، وقلاعي، وقصوري.
جدتي اغنية هزت شعوري.
انها بدر البدور.
جدتي، حريتي، امني، سلامي، ومصيري!

(كفر كنا)

● تركي عامر ●

دون كفن

رأيتُ نفسي
ذاتَ ليلةِ مطرٍ مراهقْ
تحت سقفِ مغارةِ حلمٍ قديمْ
أسائلُ نفسي
من لي بمنْ
على منفلشِ هذه السمراءْ
من الشقاء الى الشقاءْ
ينهضُ في يومٍ واضحْ
وقبلَ قهوةِ الصباحْ
ينطلقُ معتوها الى بيتِ العنكبوتْ
يلملمُ اشياءهُ الصغيرةْ
ويعلنها واضحةً كالموتْ
لا استطيعُ اكثر من ذلكْ
ويذهبُ الى البيتْ
دونَ كفنْ
وفجأةً طمأنني الشاطرُ حسنْ
عندما تنتصبْ
شوارعُ الوطنْ

(حرفيش)

من شرفة الروح

● فيصل قرقطي ●

رمادٌ سيّدٌ، وعناوين بلا مودعين

● قاد «حازم» سيارته، وشقّ بها عباب الظلمة، لم اسمع شيئا مما دار من حديث. وما التفت من ذهولي الارعن، وتداعي ذكرياتي الا ونحن على تلّة عالية (لا يحضرني اسمها) وبين رأسين عاليين لها اوقفَ سيارته مشيرا بيده اليمنى قائلا: هذه هي القدس.. هناك، انظر هناك.. الى تلك الاضواء التي تتلألأ فمسكت قلبي بيدي، قلبي الذي تجمع في عيني من الدم والنبض متفحصا الاضواء شعاعا.. شعاعا علني اجد اثرا من لهاث صوت ابي الطائر في الريح على اوتار عوده الحنون، او بعضا من ضوء عيني امي العالق في ثنايا اطراف النجوم، فلم افلح. صعد بصري الى السماء، فأيقنت لحظتها انها سرُّ الارض للتغني قداسة الارتجاف. انقبض قلبي، واشتد لهاثي وزاغت عيناي اللتان انسرب منهما الدمع الى القلب الذي كان يرتجف كأرنب مذعور يحاصره الخوف والوحشة والظلمة. قداسة ما فأتتني بحذر عميق، أشبه بتعاويذ الكهان، ارتجفت، نخرت البرودة عظمي، وكان الليل يحتفل بايقاعه السرمدي، عبر منحدرات اجهلها بين فحيح الدياجير، وترقب حنّاء الفجر، فأجلت نكهة التذكر الى حين. وكان قلبي يتلصص على عيني لاهيا خيوط ضوئها بموعد مع القدس قريب.. قريب..

وعلى غير عادة فقهاء الدين، ما قطعنا آخر السورة عن البسملة، وكذلك ما قطعنا البسملة اول السورة الثانية، دائما كانت قلوبنا تردد البسملة دونما عياء او تعب.

- هل تعبت من منفاك؟!
- كيف لي ان اردَّ وقد امتلأت حقائب الروح!
- هل تعب المنفى منك؟!
- كيف لي ان اجيبا وما من منفى استطاع ان يحضن الجسد، فكيف بالفكرة!
- هل تسبح بحمد الله؟!
- ويحمد الوطن ايضا.
- هل تمجد اللغة؟!
- والانسان معا.
- هل تشرب الماء صباحا؟!
- واغص ثلاث مرات في اليوم حزنا على حدائق حيفا.
- وما هو السرّ في هذه الحيفا؟!
- حيفي عليك يا ولدي.. وحيفي على بنيك وحيفنا من هنا بدأت، ولم تنته في سورة التكوين بعد.
- واريحا القاب قوسين من خطوتك اذاً؟!
- انها المحار الاول، للصدف الاول، للنسمة الاولى التي هزّت مشاعر العشبة الثانية بعيدا.. الغائبة بعيدا.. بعيدا في بطن التاريخ.
- واين هو ذاك التاريخ؟!
- انه فينا، محفور في سويداء قلوبنا. انه مزروع في الارض التي تمور بداخلها نيران الالفة قرب ظلال حناء الياقوت.
- واين هو ذاك الشاطئ.. أغزة هاشم؟!
- ليس هذا زمان المعجزة، انما هو زمان الانبعاث العظيم، زمان تشكل الارض وانفلاتها. ومن بين ضلوع القمر ظلمة وروح الله يرفّ على وجه الماء.

هو يوم واحدٌ اذاً!

كأنه دهر المحيطات، وبزوغ قارات اخرى، واوطان اخرى، وحيوات اخرى لا تشبهها في تقاطيع وجهها، وبروز عروق يديها، ونبض دمائها، الا تلك الحياة التي كانت ذات يوم هناك في «برج» او «أريحو» تلك الحياة التي كانت قبل العام اربعة عشر وخمس مئة والف، واستمرت هادئة، قانعة، رصينة، رزينة، اربع مئة سنة، حتى بدأ الغيم بالمطر وقبل ان يصل السواقي والشعاب كان الدخول في الغياب حتميا. تبّتْ يدا هذا الغياب، انكسر الوقت، ومن يومها ضاع التوقيت الكنعاني بين رطانة الترك، ولكْنة الانكليز غير البريئة ابدا، ولثغاء الصهاينة، وتقّيق من لفّ لفهم في اصقاع الله الواسعة.

هل تدرك ما اقول؟!
وهل احسُّ ما تعيش؟!

ولكنني لا اعرف الآن الا حقيقة واحدة: وطن من تراب وماء وسماء، وكأنني الرجل الذي في ارض عوص كاملا ومستقيما دان الغيظ يقتل الغبي والغيرة تميت الاحمق. ولينزع ذوق الشيوخ، ويُلقي هوانا على الشرفاء. ويرخي منطقة الاشلاء، يكشف العمائق من الظلام، ويخرج ظل الموت الى النور. يُكثر الامم ليبيدها».

- ادخلت تلك الحانة! من مرمر صقيلز هي النسمات، ومن نواح العذارى هي الآهات، هلا دخلت؟!
- حينما ينكسر الفجر على اعتاب القمح اكون سيد الحانة بنسماتها وآهاتها.
- هل تعدُّ الايام شهورا او لياليا؟!
- انها باكية الوجد. ليال بساعاتها تمدّ شعرها الاسود الفاحم منذ الظهيرة حتى الفجر.
- وهل لك متسعٌ من الوقت لاستلهام الصباح؟!
- اكون فيه ان لم ينسدل الستارُ، وها هو انزاح الى آخره لغزة الجسد، والروح اريحا.
- كيف تستعيد جسدك فيهما، جسدك الممتد من خليج العقبة حتى مينا، حيفا ومن حدود سيناء، حتى النهر الميت الذي سينهض بعد حين؟!

لا ضير.. ولا خير. وقع الظلم البشري فالتنصت اريحا وشراطي، غزة

- كم هو الزمن.. وكيف هي الحقيقة
- هو الرمل والماء والضوء، وهي الجرح والعذاب والوصول.
- هل تيمّمت بالحناء، لتكون صورة الحاضر ببهائه، وسطوة المجد بعنفوانه.
- كم من الزمن مضى؟! كم من الزمن بقي؟!
- فطوبى للغناء على ذوات الاوتار.. وطوبى للقرار
- هل دخلت يا صديقي تلك الحانة
- انها تبرُ مظلم، ورماد سيّد، وعناوين بلا مودعين، او مراسلين، انها شجرة يابسة في مساحة الروح تناديك.. ولا تؤويك، تحتويك ولا تضمك.
- كم انت بحاجة الى المكان،
- كم انت بحاجة الى التراب
- كم انت بحاجة الى السماء التي لا تتبدل او تتغير

احسبهم يقفون خلف الكلام الذي خلفه قصص وحكايات، ومصطفون بلا اراشيف او لغة يرجمون القابل بكل ما ملكت ايمانهم، يخافون الضوء ويلوذون فيه ويرتاحون في الظلمة ويتمددون فيها، اولئك هم كسبة الوقت، ولفضة العتب التي لا تغيّر او تبدّلُ في تراب لا يتغير، او يتبدل.

سأخرج من جثة الوقت، للذي كان وقتي
واخرج من جثة الصمت، للذي كان صمتي
واخرج من جثة الحرب، للبلاد التي كان يرتق شذاها حروبي

يا نديمي الاخير، انه المرض البلسم، والوطن العلم، والذهاب القديم. والآن، هل استطيع ان اعدّ رجفات الاصابع، امسك الدمع الذي سال من طرف المناديل.

وداعاً للذي كان
وداعاً للذي مضى
ذُربي دماء الريح واستبقي الصبرا
ذبي وغطي غربتي يوماً الخبرا.

من اولها

● احمد دحبور ●

اسامة البورنو

● كان يمضي الى عيده، كان يحمل العيد الى اصدقائه في النصيرات، وكان العيد فلسطينيا لاول مرة منذ سبعة وعشرين صباما، ألهذا اطلق جنود تساريم النار؟ أكان لا بد من شهيد في اول عيد يشهده العائدون في غزة؟ واذا كان لا بد، فلماذا اسامة انور البورنو بالذات؟ هل هو القدر الفلسطيني ان يترك طفلاته الثلاث وامهن، وهو في زهرة الثانية والاربعين، تماما كما فعل ابوه قبل اربعين عاما؟

اغمض عيني الكليلتين فأراه امامي، اعتصر الدقائق الخمس التي جمعتني اليه قبل بضعة وشهر، كنا في شارع الوحدة امام صيدلية، ولم تكن في عينيه انكسارة اليتيم الوحيد، فهذا الذي تركه ابوه قطعة لحم امانة لدى امه الصبية، كان تمثال صبر في عيني امه، ربته وهنا على وهن، كل شبر بنذر كما يقال، لم تتزوج بل ادخرت فرحها الكبير ليوم عرسه، ولنا ان نتخيل فرحتها بأسنانه الاولى، وعيدها الحقيقي بلثغته الاولى، ولهفتها على يوم مدرسته الاول، لنا ان نتخيل وجهها يوم اتاها يبكي اول مرة، كيف تنتصر له على اولاد الحارة دون ان تترك في روحه بقعة من زيت اليتم الاليم، وسيكبر، وتكبر معه فلسطين، وسيدرس، وستكون فلسطين ام الدروس، ولسوف يتخرج من الجامعة الى الحياة، هوذا الفتى اصبح رجلا، لكنه لا يزال طفلا في نظر ام اسامة، السيدة عطاف الخطيب، ولهذا كان ملزما بأن يهديها هو وزوجته عطاف صغيرة لتملأ حياتها الملأى به اصلا، وتيمنا بمعجزة الطفولة اعطى طفلته الثانية اسم سندريلا، واحتفاء باسم ابيه اعطى طفلته الثالثة اسم نور، الا انه ظل في نظر الحارة الفلسطينية، ابا انور.. ولعله كان يحلم في اليوم الثالث من العيد، وهو وراء مقود سيارته بأنور، لكن رصاصات تساريم كانت مكلفة باغتيال الحلم..

الحق تقول غزة، ان اسامة البورنو الذي فجعت به البلاد وهي في ثياب العيد، قد استرد حقه، او قسطه الاول من حقه فورا، فقد خرجت المدينة المعبدة الثكلى بالآلاف لتودع مدير مدرسة ابن سينا ابن الاثنين والاربعين املا، واصطف ابن فتح الى جانب ابن الجبهة، الى جانب ابن حماس، الى جانب ابن الحزب لمراكبة نعش زين الشباب، نعاه الجميع، لهو للجميع، وحين اطلق جنود بلاده احدى وعشرين طلقة لتحية الوداع، تسابق الحشد لالتقاط الطلقات الفارغة ايقونات ذكرى، كان ذلك درس اسامة البورنو الاول، ووصيته الاخيرة لأبناء فلسطين: الوحدة الوحدة الوحدة الوطنية، فاذا اعتبرتها غزة فمزيدا من الوحدة الوطنية، وليكن ابو انور احد عناوينها، ولنطلق اسمه على المدرسة التي كان يديرها، فلن يعتب علينا المعلم الاول ابن سينا. ولكن هل نصلي حتى يتعلم اولاد المدارس بأن الوفاء لا يكون بالكتابة على الجدران، فالمنقوش اسمه في القلب لا يحتاج الى الاصباغ، مع ان الشعارات التي كانت تحييه وتودعه وتتبناه لم تكن كعادتها، استعلائية، بل كانت صرخات دامية تجيش في الصدور والقلوب والعيون..

وحقق اسامة البورنو نصرا آخر، فلقد وقع بدمه الطري الزكي وثيقة بطلان المستعمرات، باطلة تساريم، باطلة غروش قطيف، باطل الاباطيل احلال اناس مكان اناس، لقد تبرم بعض اليهود المتنورين بالمستعمرات المزروعة، او المشكوكة في قلوب العرب الفلسطينيين، وربما كانت مستعمرة تساريم هي رمز الاحتلال والطغيان الاكبر، لماذا يفعل هؤلاء المسلحون حتى الاسنان بين الفلسطينيين الذين يزرعون ارضهم وارض آبائهم واجدادهم؟ هل يحرس جنود الاحتلال مساحة الكراهية والخوف والحذر والعدوان والترجس؟ وهل كنا بحاجة الى استشهاد اسامة انور البورنو ليشهد العالم على المظلمة التي تطرق غزة وفلسطين كلها؟..

الحق تقول غزة، لن نلتمع تحقيقا لنكشف القاتل، فليس القاتل ذلك المجند المسعور، بل تساريم، ولن تنادي غزة بشريعة موسى لتحكم على القاتل بالقتل، لان ازالة مستعمرة تساريم لن تكون انتقاما ولا ثأرا ولا قصاصا، بل تصحيح خطأ واحقاق حق.. وهذا ما يقوله دم الشهيد اليتيم.

لقد لبست جثة العدوان ثياب الانسان ذات يوم، وقالت اذاعة الاحتلال انها لن تغفر للفلسطينيين انهم جعلوا من جنودها قتلة اطفال، لماذا تقول هذه الاذاعة ليتيمات اسامة البورنو؟ هل هن اللواتي جعلن من مجند تساريم قاتلا لابيهن؟ وهل سيتمكن هذا القاتل من تناول وجبة الافطار بين اطفاله دون ان تطفح كأس الشاي في يده بالدم؟ ومع ذلك فان المربي الفاضل، اسامة البورنو، لن يطارد القاتل ولن يسم اطفال القاتل بميسم عقدة الذنب، بل يطلب العدل، والعدل ان تزول تساريم، فما قام على الباطل زائل، وتبقى فلسطين والحق..

اما انت، يا امه ورفيقة عمره وبناته، فان السواد وان كان احد الوان علمنا الوطني لن يلائمكن هذه المرة.. الجرح كبير ومتصل، هذا صحيح، ولكن مدينتكن وقفت بأسرها، لا لتقدم العزاء فقط، بل لتتقبل منكن العزاء.. فهذا الذي الكل الجميع، كان من شأنه ان يكون اخا وابنا وابا للجميع..

والحق تقول غزة، لم يمت من حلق هذا كله قبل ان يغيبه التراب، انه في زيارة لابيه، وسيعود مع ربيع فلسطين العائد لا محالة.

